



مجلة

جامعة

الملك خالد

للعلوم الإنسانية

محكمة

دورية علمية نصف سنوية



المجلد العاشر - العدد الثاني

جمادى الثاني 1445 هـ - ديسمبر 2023 م



مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

King Khalid University Journal of Humanities

مجلة علمية، نصف سنوية، مُحكمة

تصدر عن جامعة الملك خالد

المجلد (10) – العدد (2)

(1445هـ) – (2023م)

الموقع الإلكتروني:

www.hj.kku.edu.sa

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

الرقم الدولي المعياري (ردمد) 1658 -6727

ISSN:1658-6727

رقم الإيداع 1435/3076 بتاريخ 1435/3/12



المشرف العام

معالي رئيس جامعة الملك خالد
أ.د. فالح بن رجاء الله منيع السلمي

نائب المشرف العام

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
أ.د. حامد مجدوع القرني

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يحيى بن عبد الله الشريف



رئيس هيئة التحرير

أ.د/ يحيى بن عبد الله الشريف

جامعة الملك خالد

هيئة التحرير

أ.د/ عوض بن عبد الله القرني

جامعة الملك خالد

أ.د/ متعب بن عالي القرني

جامعة الملك خالد

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

جامعة الملك خالد

أ.د. لي إن سوب

جامعة هانكوك للغات الأجنبية - كوريا

أ.د/ ماريا خيسوس بيغيرا

جامعة كومبلوتنسي - إسبانيا

أ.د/ عبد الرحمن السليمان

جامعة لوفان - بلجيكا

د. سلطنة بنت محمد الشهراني

جامعة الملك خالد

مدير التحرير

د/ عادل معتمد عبد الحميد

جامعة الملك خالد



التعريف بالمجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية، والتي تتسم بالمصداقية وأتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

تهدف المجلة إلى أن:

1. الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
2. نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
3. الإضافة إلى الرصيد المعرفي في الدراسات الإنسانية.
4. إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات

شروط النشر:

1. أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية الملائمة، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
2. ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مكان آخر، ويتعهد الباحث كتابةً ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قد قدم للنشر مزامنة مع تقديمه للنشر في مجلتنا إلى مجلة أخرى حتى يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.
3. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب منشور أو مستلاً من رسالة علمية.
4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن 40 صفحة.
5. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم بعد اجتيازها مرحلة الجرد الداخلي.
6. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
7. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.
8. يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه ببحثه، وجميع أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء نشرت أم لم تنشر.

متطلبات النشر وتعليماته:

1. تصنف المواد التي تقبلها المجلة للنشر وفق ما يأتي:

أ. البحث أو الدراسة:

من عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يكون أصيلاً، وأن يضيف جديداً للمعرفة.

ب. المقالة:

وتتناول العرض النقدي والتحليلي للبحوث والكتب ونحوها التي سبق نشرها في ميدان معين من ميادين الدراسات الإنسانية.

ج. منبر الرأي:

رسائل القراء إلى المحرر والردود والملاحظات التي ترد إلى المجلة.

2. بالنسبة للبحوث والدراسات، تنشر المجلة البحوث الآتية فقط:

أولاً: البحوث الميدانية (الإمبريقية):

يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

ثانياً: البحوث النوعية التحليلية:

يورد الباحث مقدمة يمهّد فيها لمشكلة البحث وأسئلته مبيّناً فيها أهميته وقيّمته في الإضفاء إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام متسلسلة ومتراصة على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة وتوجيهات، وأخيراً يثبت قائمة بالمراجع.

3. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية وملخص باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة واحدة بحدود (150) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين وسيرة ذاتية مختصرة للباحث أو الباحثين.

4. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Traditional Arabic) حجم (18) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة 1.0 بين السطور.

5. إن سياسة المجلة تستوجب (بقدر الإمكان) أن يتكون البحث من الأجزاء التالية:

- (للبحوث الاميريكية - الميدانية):

- مقدمة الدراسة، مشكلة الدراسة، وأهدافها وأسئلتها/ أو فرضياتها، أهمية الدراسة، محددات الدراسة، التعريفات بالمصطلحات، إجراءات الدراسة، وتضمن: المجتمع والعينة، أداة الدراسة، صدق وثبات الأداة، المنهج المتبع في الدراسة، ثم عرض النتائج، ومناقشتها، وأخيراً الاستنتاجات، والتوصيات.
6. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).
7. يرجى الرجوع إلى موقع المجلة على الإنترنت لمزيد من التفاصيل على العنوان التالي:

- موقع المجلة الإلكتروني: hj.kku.edu.sa

8. توجه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العناوين التالية:

- مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، الرمز البريدي 61413 صندوق البريد 9100

- الإيميل: humanities@kku.edu.sa

مقدمة التحرير

هذا هو العدد الثاني من المجلد العاشر لمجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية؛ الذي يشتمل على عدد من البحوث التي روعيت فيها معايير البحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي؛ ومن المتوقع أن تمثل إضافة علمية في حقل العلوم الإنسانية التي تتنامى أهميتها، وتزداد الحاجة إليها في ظل التطورات العلمية الحديثة على الساحة الأكاديمية محلياً ودولياً .

وكان حرص هيئة التحرير على تحقيق أفضل الممارسات في النشر العلمي، لإبراز هذه الأبحاث وإظهار جهود الباحثين الأصيلة والمبتكرة والمتبعة للمنهجيات العلمية، وعرضها للمتلقين بأفضل صورة ممكنة. وفي العدد الحالي أبحاث متنوعة في موضوعاتها واهتماماتها ومناهجها وأساليب دراستها ، وفي مطلعها يعرض الدكتور/ يحيى بن علي آل مريع بحثاً عن محلل صرّي غير معجمي للأفعال العربية ، ثم يتناول الدكتور/ إبراهيم بن محمد أبو طالب البنية الإيقاعية في شعر محمد الشبيبي ، ثم ينتقل بنا الدكتور/ خالد بن سعيد أبو حكمة إلى الحديث عن الإحالة ودورها في التماسك النصي عند الزهاوي في شعر الوصف والحرب ، ثم يخصص الدكتور/ أنور يعقوب زمان بحثه للحديث عن هيكل القصيدة عند الشاعر يحيى بن الحكم (الغزال) : دراسة وصفية تحليلية ، ثم تدرس الدكتورة / حمدة بنت مشارك الرويلي جدلية الذات والآخر في معارضات الشعر العباسي : دراسة موضوعية موازنة ، وتدرس أيضا الدكتورة / هدى بنت عبدالعزيز الخلف قصيدة "على مرمى وطن" للشاعر د. عادل بن خميس الزهراني : دراسة أسلوبية، ثم يعرّج بنا الدكتور/ محمد بن فريح التميمي على العوامل المؤثرة في استهلاك المياه السكنية في مدينة حائل، المملكة العربية السعودية ، وتستعرض الدكتورة / أمل بنت حسين آل مشيط معايرة كفاءة نماذج تقدير التبخر - نتح بواسطة النموذج المرجعي بنمان مونتايث بمناطق شمال المملكة العربية السعودية ، ثم تطلعنا الدكتورة/جميلة بنت حماد الطويهر للحديث على دور تقنيّي الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية في رسم خريطة تعيّر استخدامات الأراضي في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية ، وتخصص الدكتورة/جواهر بنت محمد الهتلان بحثها لتناول ملامح المساكن متعددة الأدوار في الحيّز الجغرافي لواحة الأحساء : دراسة تطبيقية ، وختاماً يطوّف بنا الدكتور/ محمد بن سلطان السلطان للحديث عن مظاهر التأثير اللغوي للعامل المنزلية الناطقة بغير العربية على لغة الطفل السعودي بمدينة بريدة من وجهة نظر والديه : دراسة ميدانية.

وبعد: فإنني لأرجو أن تكون هذه الأبحاث ذات قيمة علمية وأثر معرفي، وأن يجد الباحثون والقراء فيها ما يلتمسونه ويتطلعون إليه، والله الموفق.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يحيى بن عبد الله الشريف

الصفحة	قائمة المحتويات
	مقدمة
	التحرير.....
24-1	1. نحو محلل صرْفِيّ غير معجميّ للأفعال العربية. د. يحيى بن علي آل مريع عسيري.....
70-25	2. البنية الإيقاعية في شعر محمد الشبتي د. إبراهيم بن محمد أبو طالب.....
101-71	3. الإحالة ودورها في التماسك النصيّ عند الزهاوي في شعر الوصف والحرب د. خالد بن سعيد أبو حكمة.....
141-102	4. هيكل القصيدة عند الشاعر يحيى بن الحكم (الغزال) - دراسة وصفية تحليلية د. أنور يعقوب محمد زمان.....
175-142	5. جدلية الذات والآخر في معارضات الشعر العباسي - دراسة موضوعية موازنة د. حمدة بنت مشارك الرويلي.....
239-176	6. العوامل المؤثرة في استهلاك المياه السكنية في مدينة حائل، المملكة العربية السعودية د. محمد بن فريح فهد التميمي.....
261-240	7. معايرة كفاءة نماذج تقدير التبخر- نتح بواسطة النموذج المرجعي بنمان-مونتايث بمناطق شمال المملكة العربية السعودية د. أمل بنت حسين سعيد آل مشيط.....
301-262	8. دور تقنيّ الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في رسم خريطة تغير استخدامات الأراضي في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية د. جميلة بنت حماد الطويهر.....
331-302	9. ملامح المساكن متعددة الأدوار في الحيز الجغرافي -دراسة تطبيقية لواحة الأحساء د. جواهر بنت محمد الهتلان.....

الصفحة

قائمة المحتويات

10. مظاهر التأثير اللغويّ للعاملة المنزليّة الناطقة بغير العربيّة على لغة الطفل
السعوديّ بمدينة بريدة من وجهة نظر والديه - دراسة ميدانية
357-332 د. محمد بن سلطان بن علي السلطان.....
11. من خصائص الأسلوب في قصيدة علي مرمي وطن للشاعر عادل بن خميس
الزهراني
390-358 د. هدى بنت عبد العزيز بن خلف الشمري.....

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها



أبحاث العدد

هيكل القصيدة عند الشاعر يحيى بن الحكم (الغزال)

دراسة وصفية تحليلية

د. أنور يعقوب محمد زمان

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوعاً مهماً من موضوعات الدراسة الفنية للشعر، وهو موضوع هيكل القصيدة، ووقع الاختيار على الشاعر الأندلسي يحيى بن الحكم (الغزال)، لأنني لم أجد دراسة مستقلة تتناول هذا الموضوع لدى الشاعر، فضلاً عن تميز الغزال في هذا المجال. تهدف الدراسة إلى إبراز تميز الغزال في هيكل القصيدة، وحسن توظيفه لذلك وتوافقه لما كان يقصده ويرمي إليه، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي، إلى جانب الإحصاء والتحليل. تتكون الدراسة من تمهيد يعرف بالشاعر، يتبعه مبحثان، يتناول الأول بناء الهيكل الشعري، وفيه ستة مطالب: الأيتام، النتف، المقطوعات، القصائد، فالبحور، وأخيراً الروي، ثم المبحث الثاني: بناء القصيدة، وفيه أربعة مطالب: المطلع، المقدمة، حسن التخلص، الختام. وقد أثبت البحث أن الغزال في قصائده كان على قدر متميز في بناء هيكل القصيدة، حيث أصبحت قصائده تمثيلاً صادقاً لمشاعره وخاصة تجاه مجتمعه، واتضح هذا من خلال مطالعته التي باشرت بعضُها الموضوع مباشرة، وقد أجاد في حسن تلخيصه في قصائده التي تعددت موضوعاتها، فلم يُشعر معها بالانتقال من موضوع لآخر، كما أن خواتيمه جاءت متوائمة مع مطالعته فأعاد أعجاز القصائد على صدورها. وفي أوزانه وبحوره نظم في معظم البحور الشعرية بما يتوافق مع الأغراض والموضوعات التي طرقها. أما قوافيه فقد استعمل فيها نصف حروف العربية تقريباً، وجاء استعماله لها شديد الارتباط بالمعاني التي تناولها.

الكلمات المفتاحية: هيكل القصيدة - يحيى بن الحكم - الغزال

The structure of the poem according to the poet Yahya bin Al-Hakam (Al-Ghazal)

Descriptive analytical study

Dr. Anwar Yaqoub Muhammad Zaman
Associate Professor - Department of Arabic Language
College of Arts and Human Sciences - Taibah University

Abstract:

This study focuses on an important topic of technical study of poetry. The topic is the structure of the poem and to carry out the study, I chose the Andalusian Arab poet Yahya Al-Hakam (Al-Ghazal). I chose this poet because I did not find any an independent study investigated this topic, as well as, Al-Ghazal's excellence in this area.

The present study aims at highlighting Al-Ghazal's distinction in the structure of the poem, and his good employment and compatibility with what he intends and aims to. The researcher drew upon the descriptive method, statistics and analysis.

The current study consists of an introduction in which the poet was introduced, followed by two sections: first section concentrates on the poetical structure including six things: one single verse of poem, snippet of poem (two or three lines of poems), stanzas, poems, meters, and abecedarian. Second section focuses on the structure of the poem, and it includes four things: beginning of poem (the first two lines in poem), the first stanza, smooth transition from a theme to another, and conclusion (the last verse in poem).

The research proved that Al-Ghazal was a distinguished poet in terms of building the structure of poem. Thus, his poems became a sincere representation of his feelings, especially towards his society. This is clear through the beginning of his poetry (the first two lines in poem) which addressed directly the topic. The poet was good at transitioning smoothly from a theme to another in his poems which include multi-themes; the one who reads his poems will not feel the transition from one theme to another; also, the conclusions (the last verses in poems) of his poems were in harmony with the beginning of his poems; the poet could effectively relate and connect 'āğyz (second line in poem) to its šādr (first line of poem).

In the meters of poetry, the poet could write using most of poetical meters in accordance with the purposes and themes that he addressed. About the poetical rhymes, the poet almost employed half of Arabic alphabets, his employment of them was closely related to the meanings he addressed.

Keywords: structure of the poem - Yahya bin Al-Hakam - Al-Ghazal

المقدمة:

إن ما يحتلج في نفس الشاعر ويرغب أن يوصله إلى متلقيه، يظهر من خلال أمور عدة، لعل من أبرزها هيكل القصيدة، وعليه فإن هذا البحث يختص بتحليل هيكل القصيدة، عند شاعر من أبرز شعراء الأندلس وهو الغزال، بدءًا بالجملة وبأصغر وحدة يتألف منها البيت، وصولًا إلى بناء الشكل الشعري المتكامل، القائم على أساس تحليل أجزاء البيت وما يؤلف بينها من صلات فنية (جاسم وآخرون، 2008م، 97).

إن مصطلح (هيكل القصيدة) من المصطلحات النقدية الحديثة وهو يُعنى بالخطوات الرئيسة في نظم القصيدة (جاسم، ستار، 2008م، 154)، فهو دراسة المطالع والمقدمات والخروج والخواتيم وعدد الأبيات داخل القصيدة، إضافة إلى الأوزان والقوافي.

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على بؤرة ذات علاقة خاصة وهي تميز الغزال في هيكل القصيدة، وإيضاح التنوع والتعدد الذي استعمله الشاعر ووظفه حسب الأغراض والمقامات. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أن الشاعر الغزال أحد شعراء الأندلس المشهورين وعمّر طويلاً، فإبداعه يحتاج إلى من يجلو الغبار عنه كما أن ديوانه حمل الكثير مما هو جدير بالدراسة خاصة ما يتعلق بهيكل القصيدة، حيث جاء بأمور جديدة رغم تقدمه زمنياً.

وتناولت الغزال الكثير من الدراسات، منها: التماسك النصي في ديوان يحيى بن حكم الغزال ت250هـ، للباحثة: كريمة عبد جمعة، وجماليات الحوار في شعر يحيى بن الحكم الغزال، للباحثة: صفاف عدنان إسماعيل، ووصف المجتمع في شعر يحيى بن الحكم الغزال، للدكتور نايف عبد الله الحازمي، وغيرها من الدراسات، لكن لم أجد دراسة تناولت هيكل القصيدة عند هذا الشاعر المميز.

تميز هيكل القصيدة عنده بشيء خاص، وهو دخوله في الغرض مباشرة ودوران القصيدة حول موضوع واحد كما ستجولوه الدراسة.

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. من هو الغزال؟
2. ممّ تكوّن هيكل القصيدة لديه؟
3. كيف وظف الغزال هيكل القصيدة للتعبير عما يريد؟
4. ما الأوزان والقوافي التي استعملها في قصائده؟

سوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يثبت الظاهرة، اعتمادًا على الإحصاء والتحليل، مستفيدة من العلوم المساعدة كالدراسات التاريخية والاجتماعية والفنية. تشكل دراسة هيكل القصيدة عند الغزال قيمة أساسية تسير في: تمهيد بترجمة موجزة عن الشاعر، ثم بناء الهيكل الشعري بذكر الأيتام والنتف والقطع فالقصائد، ثم بناء القصيدة بدءًا بالمطلع، ثم حسن التخلص، ثم الختام، وأخيرًا ذكر البحور الشعرية والقوافي. فالدراسة تتناول هيكل القصيدة عند الشاعر الغزال، للوقوف على مدى ارتباط هذا الهيكل بحياة الشاعر وأغراضه وموضوعاته.

وتأمل هذه الدراسة أن تكون إسهامًا متواضعًا في هذا المجال؛ لأنها تكشف عن الإطار النظري عند الشاعر الغزال في مجال هيكل القصيدة، وتطرح التعريفات والمصطلحات المتداولة في هذا السياق، وتستعرض الإنتاج الفكري للشاعر.

تمهيد: نظرة في حياة الشاعر:

يحيى بن حكم، المعروف بالغزال، ألقب بالغزال لوسامته وظرفه (هيكل، 153)، ولد عام 156هـ في إمارة عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) وعاش باقي إمارته وإمارة هشام والحكم وعبد الرحمن، ومات في إمارة الأمير محمد عام 250هـ وهو ابن 94 سنة (الحميدي، 1429هـ، 555)، وذكر كراتشكوفسكي في تاريخ الأدب الجغرافي عن ولادة يحيى بن الحكم البكري ووفاته "153-250"، أي عاش 97 سنة (كراتشكوفسكي، 1963م، 135/1)، والراجح من شعره أنه عاش حتى وصل التسعة والتسعين عامًا (الغزال، 1413هـ، 79):

وما لي لا أبلَى لِتِسْعِينَ حِجَّةً وَسَبْعِ أَتْتِ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ

فهو قد عاصر خمسة من خلفاء بني أمية يقول في ذلك (الغزال، 1413هـ، 63):

أَدْرَكْتِ بِالْمِصْرِ مُلُوكًا أَرْبَعَهُ
وَخَامِسًا هَذَا الَّذِي نَحْنُ مَعَهُ

أرسله بعض ملوك بني أمية رسوياً إلى ملك الروم (الحميدي، 1429هـ-2008م، 554)، وهذه الرحلة مختلف فيها هل هي إلى ملك الروم أم النرمان؟ رجح محقق الديوان أنهما رحلتان: الأولى للقسطنطينية (الروم)، والثانية للدنمارك (النرمان) (الغزال، 1413هـ، 16)، ورجع من عنده بذخائر ملوكية (ابن سعيد، 58/2).

واشتهر بصفات كان أبرزها: الذكاء، اللباقة، خفة الظل (هيكّل، 160)، وبذلك يكون قد جمع بين الجمال الظاهري والباطني.

قسم أحمد هيكّل حياة الغزال إلى ثلاثة أقسام: الشباب والنزق، الكبر والتعقل، الضعف والزهد (هيكّل، 160-162).

أما شعره فكثير مجموع، جمعه حبيب بن أحمد (الحميدي، 1429هـ، 555)، وبالنظر إلى أنه عُمر طويلاً وبدأ النظم صغيراً فإن ما وصل إلينا من شعره قليل جداً، و"شعر الغزال الباقي يدل على نظمه في أغراض شتى" (الداية، 1421هـ، 290)، كما أنه لا يعقل أن تكون موهبته قد تفجرت مبكراً وعُمر طويلاً ولا يكون لديه سوى هذا الديوان ذي القصائد القليلة.

ودليل تفتح موهبته الشعرية مبكراً قصته مع عباس بن ناصح عندما سمع قوله (الغزال، 1413هـ، 8):

تَجَافَ عَنِ الدُّنْيَا، فَمَا لَمَعَجَزِ
وَلَا حَازِمِ إِلَّا الَّذِي حَطَّ بِالْقَلَمِ

فقال له يحيى الغزال وهو حدث: أيها الشيخ، وما الذي يصنع مفعّل مع فاعل؟! فقال: فكيف تقول أنت؟ قال: تجاف عن الدنيا فليس لعاجز. فقال عباس: والله لقد طلبها عمك ليالي فما وجدها (ابن سعيد، 324/1).

أهم ما تميز به شعره من خصائص: الاتجاه إلى القص والحوار، الميل إلى التحليل والتعليل، التشبع بروح السخرية والنقد، إيراد الفكرة المبتكرة والصورة الجديدة من حين إلى حين، اتضاح النظرة الحكيمة واللمحة الفلسفية (هيكّل، 163).

وهذا ما سيظهر جلياً في هذه الدراسة.

جدول 1

توزيع الأيتام والتنف والمقطعات والقصائد في ديوان الغزال

ت	النوع	العدد	النسبة
1	الأيتام	2	3 %
2	التنف	25	38 %
3	المقطعات	18	27 %
4	القصائد	21	32 %
	المجموع	66	

المطلب الأول: الأيتام:

العرب تسمى البيت الواحد يتيمًا لانفراده تشبهاً بالدرة اليتيمة، والهدف منها إبراز البراعة وذيوخ الصيت عن طريق تناقل هذه الأبيات (كنوان، 2002م، 69)، إذ قد يكون الشاعر أتى بالبيت الواحد للتعبير عن موقف معين لا يستدعي منه إطالة القول أو الإسهاب فيه، أو يكون السبب في ذلك ضياع شعر الشاعر وتحول القصيدة واختصارها بالرواية حتى تصل إلى هذا البيت اليتيم، ويبدو أن هذين السببين كان لهما دور كبير في وصول بعض الأبيات اليتيمة من شعر (جاسم وآخرون، 2008م، 114) الغزال. فهناك مواقف سريعة خاطفة في حياته استدعت منه أن يقول تلك الأيتام.

للغزال بيتان يتيمان فقط، وبلغت نسبتهما من مجموع قصائده 3%، أحدهما في بيان عدد الخلفاء الذين عاصروهم وهم خمسة، والبيت مصرع مما يدل أنه يتيم فقط، وقد يكون بيتًا من أرجوزته المفقودة، أما اليتيم الآخر فهو في ذم الوزير يخامر الذي يظهر أنه ليس بيتًا يتيمًا، حيث إن الشاعر يتوجه بالخطاب لأحدهم (أعطاك)، وأعتقد أنه خليفة أو أمير في قصيدة مدح، ويبدو أنه آخر بيت في القصيدة حيث إن الغزال يتعجب بأسلوبه الفكاهة الساخر من قدرة الله عز وجل، وأنه واهب الضدين فيعطي المكانة والرفعة الدنيوية من يستحق وهو الممدوح، ومن لا يستحق وهو يخامر حيث تولى القضاء (الغزال، 1413هـ، 63).

أَدْرَكَتِ بِالمِصْرِ مُلوَكًا أَرْبَعَهُ وَخَامِسًا هَذَا الَّذِي نَحْنُ مَعَهُ

(الغزال، 1413هـ، 49).

فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ بَطْشًا وَقُوَّةً وَسُبْحَانَ مَنْ وَلَّى الْقَضَاءَ يُخَامِرَا

ويلحظ على اليتيمة عنده أن الفكرة والصورة كاملة فيها، فلا تحتاج إلى مزيد إيضاح وتحلية، "ويمكن القول إن البيت المفرد أو اليتيم هو لحظة معينة تمر على الشاعر فيستجلي -في هذا البيت- موقفه في التعبير عنها بمعانٍ اختارها بنفسه وبمحض إرادته، من دون أن يجعل عليها رقيباً معيناً فتخرج المعاني على سجيتها من غير إعمال للذهن، مما يجعلها الأقرب إلى نفسية الشاعر وتعبيراً جلياً عن ثقافته" (جاسم وآخرون، 2008م، 114-115).

أما من حيث أوزان أيتامه فقد جاء الأول على وزن الرجز، وهذا ما يقوي أن يكون بيتاً من أرجوزته التي لم تصلنا، وأما البيت الثاني فقد جاء على وزن الطويل مما يعضد كذلك أن تكون قصيدة مدح، فمن المعلوم أن البحور الطويلة هي الأكثر ملاءمة مع الأغراض الرسمية وأولها المدح.

جدول 2

الأيتام في ديوان الغزال

النسبة	الأبيات	البحر	ت
50%	1	الرجز	1
50%	1	الطويل	2
	2		المجموع

المطلب الثاني: التنف:

والعرب تسمي البيتين والثلاثة نُتفة تشبيهاً لها بالنُتفة من الشعر (كنوان، 2002م، 69)، والقلة لا تنفي عن الشاعر الجودة، كما أن الكثرة لا ترفع من مرتبته (عبد الرحيم، 1404هـ-1984م، 239)، لكن ما الذي يدفع شاعراً مثل الغزال إلى التنف والأبيات القليلة؟ من الأسباب التطور الحضاري الذي آل إليه المجتمع، فكلما تعقدت أسباب الحضارة تسرب الملل إلى النفوس من الأعمال الأدبية الكبيرة المطولة، كما أن القصيدة محدودة بفكرة معينة، وهذه الفكرة لا تستغرق في الغالب إلا أبياتاً معدودة، ولعل من الأسباب في انكماش القصيدة وخاصة في الأندلس الغناء (أبو شارب، 1418هـ، 276)، خصوصاً أن ذلك الغناء قد توافقت مع قدوم زرياب المغني، الذي كانت بينه وبين الشاعر منافسة.

يبلغ عدد نتفه خمسًا وعشرين نتفة، بيتان: أربع عشرة نتفة، وثلاثة أبيات: إحدى عشرة نتفة، بما نسبته 38% من مجموع قصائد الديوان، وهي نسبة كبيرة تؤكد أمورًا:

1. موضوعاتها تنوعت بين مدح وغزل، وهجاء، ونقد اجتماعي وغيرها.

فمن ذلك ما قاله "في علاقات الناس القائمة في نظر الشاعر على الحتل والعداوة وانتهاز الفرص ونيل القوي من الضعيف" (هيكّل، 161)، وابتدأ الشاعر بالنفي (لا)، وهذا الاستخدام أضفى كثيرًا من الإيحاءات ووشح البيت بكثير من الدلالات، التي تركت المنفي مفتوحًا فلم يقيد به الشاعر بتصرف معين، حتى يشمل نفي جميع الأمور السيئة، ثم أقسم بالله عز وجل وذكر الإبل، فالإبل مطايا وكذلك تصرفات الناس بعضهم مع بعض مطايا لما يريدون ويقصدون، فما من أحد يقصد أحدًا إلا وهو يريد منه شيئًا وأمرا، حتى الإنسان عندما يعبد خالقه يريد جنته. ثم وضع الشاعر فكرته بصورتين بسيطتين قريبتين لعامة الناس، وهي صورة الثعلب والدجاج، والهرة والفأرة (الغزال، 1413هـ، 32):

لا وَمَنْ أَعْمَلَ المَطَايَا إِلَيْهِ كُفْلٌ مَنْ يَرْتَجِي إِلَيْهِ نَصِيْبَا
ما أرى هَهُنَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا ثَعْلَبًا يَطْلُبُ الدَّجَاجَ وَذِيَا
أَوْ شَبِيهَا بِالْقِطِّ أَلْقَى بَعِيْنِي هِ إِلَى فَاوْرَةٍ يُرِيدُ الوَثُوْبَا

يظهر من خلال الأبيات أن الفكرة اكتملت واتضح بالبيت الثاني، ولكن أراد الشاعر تأكيدها وزيادة إيضاها بالبيت الثالث.

2. والنتف تؤكد ميل الغزال إلى الأفكار السريعة المختصرة وليس الإطالة، واللقطات السريعة التي توصل المراد، فأغلب هذه النتف ذات موضوع واحد خاطف وسريع، فالغزال "يكتفي بالقطعة، ولو كانت البيتين والثلاثة، إذا استطاع بها أن يصور الموقف أو يقدم الفكرة" (الداية، 1421هـ - 2000م، 293)، وبعض نتفه قصة كاملة مكتملة العناصر مليئة بالحياة، مثل قوله (الغزال، 1413هـ، 64):

سَأَلْتُ فِي النَّوْمِ أَبِي آدَمَا فَكُلْتُ وَالْقَلْبُ بِهِ وَامِقُ
أَبْنُكَ بِاللَّهِ أَبُو حَازِمٍ صَلَّى عَلَيْكَ المَالِكُ الخَالِقُ

فَقَالَ لِي إِنْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ نَسَلِي فَحَوًّا أُمُّكُمْ طَالِقُ

فهذه الأبيات على اختصارها اشتملت على قصة قصيرة فكاهية تدم أبا حازم.

3. أنها ليست كلها نتفاً مستقلة وإنما مقتطفة من قصائد أخر، ودليل ذلك عدم وجود التصريح في معظمها (الغزال، 1413هـ، 57):

وَالْمَرْءُ يَعَجِبُ مِنْ صَغِيرَةٍ غَيْرِهِ أَيُّ إِمْرِيٍّ إِلَّا وَفِيهِ مَقَالُ

لَسْنَا نَرَى مَنْ لَيْسَ فِيهِ غَمِيْرَةٌ أَيُّ الرِّجَالِ القَائِلِ القَعَالُ

4. ومما جاءت مصرعة قوله (الغزال، 1413هـ، 52):

رِيعَ قَلْبِي لَمَّا دَكَّرْتُ الدِّيَارَا وَتَنَوَّرْتُ بِالنُّخَيْلَاتِ نَارَا

وَإِزْدَهَّتْنِي ذَاتُ السَّنَا بِبُرُوقِ مِنْ لَظَاهَا فَمَا أُطِيقُ إِصْطِبَارَا

وَالْقَرِيْحُ الفُؤَادُ يَزِدَادُ لِنَا رِ وَمِيضَ السَّعِيرِ مِنْهَا إِسْتِعَارَا

وتعدد الأغراض في القصيدة القديمة كان نابغاً من امتزاج التجربة الذاتية بالتجربة الجماعية، فشخصية الشاعر ممتزجة مع قبيلته (القط، 1978م، 368)، لكن الذي يظهر عند الغزال أنه كان هناك نوع من الانفصال بينه وبعض فئات المجتمع، ولذلك كثر لديه شعر النقد الاجتماعي والشعر الساخر، فكثرت لديه النتف.

وتوزعت أوزان نتفه بين ثمانية بحور، كانت الصدارة فيها للطويل بسبع نتف، تلاه الخفيف بست، فالكامل بأربع نتف ثم بقية الأوزان، وهذا يدل أن الغزال استعمل أوزانه في نتفه بما يتناسب مع أغراضه، فموضوعات الطويل توزعت بين موضوعات المدح والغزل والزهد والحكمة والهجاء، أما الخفيف فمعظم موضوعاته دارت حول النقد الاجتماعي، وهو موضوع انتهج فيه الغزال الأسلوب الساخر مما جعله يأتي بأبياته سريعة الوزن خاطفة الصور.

جدول 3

النتف في ديوان الغزال

النسبة	المجموع	ثلاثة أبيات	بيتان	البحر	ت
32%	8	2	6	الطويل	1
24%	6	4	2	الخفيف	2
16%	4	2	2	الكامل	3
12%	3	2	1	السريع	4

ت	البحر	بيتان	ثلاثة أبيات	المجموع	النسبة
5	المتقارب	1	0	1	4%
6	المنسرح	1	0	1	4%
7	مجزوء الرمل	1	0	1	4%
8	مجزوء الوافر	1	0	1	4%
	المجموع	15	10	25	

والنتفة تبدو لغتها سهلة سلسلة المفردات، وهي ذات معانٍ واضحة بينة غير عسرة على الفهم، وتشكل وحدة موضوعية في بيتين متماسكين في معانيهما حتى لا يمكن فكّك أحدهما عن الآخر، إذ يروى البيتان سوية من غير إغفال لأحدهما، وإغفال رواية أحد البيتين يقلل من قوة الدلالة والمعاني المتوخاة من هذه النتفة التي هي موقف متجسد على شكل بيتين محكمي السبك والصياغة والغرض (جاسم وآخرون، 2008م، 115)، ومثلها ما كان ثلاثة أبيات عند الغزال، فقد كانت محكمة النسيج مكتملة الصورة، بل كما سبق بعضها اشتملت على قصة مكتملة العناصر.

المطلب الثالث: المقطوعات:

إن الشعر إذا كان أربعة أو خمسة أو ستة أبيات سمي قطعة، والمقطوعات أكثر وقعاً في النفس والتصاقاً بها، فكلما كان الشعر متسماً بالقصر تغلغل في أذهان المتلقين وقرع أنفسهم سعياً إلى الترسخ (كنوان، 2002م، 58)، وتتسم المقطوعة بأنها تعالج غرضاً شعرياً واحداً ضمن هذا العدد المحدود من الأبيات، إذ إن مساحتها البنائية لا تتسع لأكثر من ذلك (جاسم وآخرون، 2008م، 116).

وجد لديه ثماني عشرة مقطوعة، توزعت: أربعة أبيات: سبع مقطوعات، خمسة أبيات: ثلاث مقطوعات، ستة أبيات: ثمان مقطوعات، بنسبة 27% من مجموع قصائد الديوان، أي أكثر من ربع قصائد الديوان تقريباً، وهذا يدل على أن الفكرة التي يتحدث عنها تحتاج إلى تفصيل أكثر فلا يكفي لإيضاحها البيتان والثلاثة.

ويرجع نظم الشعراء على المقطوعات وميلهم إليها لأسباب تتعلق بالشاعر نفسه وبطبيعته وقدورته الشعرية، أو لأسباب تتعلق بالمتلقي ومدى استيعابه للقطع، كونها أسهل في الحفظ وأعلق

بالذهن (جاسم وآخرون، 2008م، 116، النقل عن: السامرائي، 42 وما بعدها). ففي المقطوعة (الغزال، 1413هـ، 70):

قَالَ الْأَمِيرُ مُدَاعِبًا بِمِقَالِهِ جَاءَ الْغَزَالُ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
أَيِّنَ الْجَمَالِ مِنْ إِمْرِيٍّ أَرَبِيٍّ عَلَى مُتَعَدِّدِ التَّسْعِينَ مِنْ أَحْوَالِهِ
وَهَلِ الْجَمَالُ لَهُ الْجَمَالُ مِنْ إِمْرِيٍّ أَلْقَاهُ رَبُّ الدَّهْرِ فِي أَغْلَالِهِ
وَأَعَادَهُ مِنْ بَعْدِ جِدَّتِهِ بَلِيٍّ وَأَحَالَ رَوْنَقَ حَالِهِ عَنْ حَالِهِ

يطغى جو الحزن على الأبيات التي يستعيد فيها الأيام الماضية، ونجدها شديدة الالتصاق بحياة الشاعر، فهي تتحدث عن أمر يتعلق بحسن الشاعر الذي عُرف به في شبابه، فهنا مفارقة بين زمنين، فكأن الأمير بسؤاله هذا نكأ جرحًا في قلب الشاعر، فأتبع المطلع بيتين استفهاميين يكشفان عن عمر الشاعر إضافة إلى كثرة الهموم وأحداث الدنيا، ويختم المقطوعة بأن هذا طبع تتابع الأيام التغيير والتبديل. وهو بذلك يرسل رسائله للمتلقي أن يتخذه عظة وعبرة، فدوام الحال من المحال.

تبدو الحبكة في مقطوعات الغزال أقوى وأظهر مما في التنف، إذ يقترن ذلك بالمعاني التي ساقها الشاعر في سياق المقطوعات التي تميزت بالصدق في المشاعر مما يقوي الحبكة داخل الأبيات (جاسم، وآخرون، 2008م، 117)، فجاءت بأفكار أوسع وصور أكثر، كانت أكثر إبانة عما يقصده الشاعر.

فالمتأمل في مقطوعة (الغزال، 1413هـ، 62):

وَحَيَّرَهَا أَبُوهَا بَيْنَ شَيْخٍ كَثِيرِ الْمَالِ أَوْ حَدَثِ فَقِيرٍ
ومقطوعة (الغزال، 1413هـ، 45):

قَالَتْ أُحِبُّكَ قُلْتُ كَاذِبَةٌ غُرِّي بِذَا مَنْ لَيْسَ يَنْتَقِدُ

وغيرها من المقطوعات، يرى الحبكة والقصة مكتملة الأجزاء والعناصر، فيها التشويق والإثارة وجذب المتلقي للتأمل والمتابعة لما ستنتهي عليه هذه المقطوعة، إضافة إلى استحضر كثير من العادات الاجتماعية.

جدول 4

القطع في ديوان الغزال

النسبة	المجموع	6 أبيات	5 أبيات	4 أبيات	البحر	ت
% 28	5	2	0	3	الطويل	1
% 28	5	1	2	2	الكامل	2
% 11	2	1	0	1	الوافر	3
% 11	2	1	1	0	البسيط	4
% 11	2	1	0	1	مجزوء الرمل	5
% 5.5	1	1	0	0	المجنث	6
% 5.5	1	1	0	0	مجزوء الوافر	7
	18	8	3	7		المجموع

ومن حيث الأوزان التي استعملها الغزال في مقطوعاته نلاحظ أنه تساوى بحرا الطويل والكامل بخمس مقطوعات لكل منهما، تبعهما الوافر والبسيط ومجزوء الرمل بمقطوعتين لكل منهما، ثم مقطوعة للمجنث ومجزوء الوافر. وواضح أن المقطوعة فكرتها أرحب وأوسع من التنف مما يعطي مجالاً للشاعر أن يعبر بإسهاب وتوسع، لذلك اختار البحور الطويلة.

المطلب الرابع: القصائد:

إن عدد الأبيات التي تستحق أن تحمل اسم قصيدة يختلف فيه لكن المشهور إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة (ابن رشيق، 1422هـ، 170/1)، "والشاعر قد يكون مقطّعاً ومقصّداً في آن معاً، ويجيد في الاثنين معاً" (بكار، 1379هـ، 32)، وهذا ما عليه الغزال.

ليس المقصود بالوحدة العضوية أن تحتوي القصيدة على موضوع واحد كما اعتقد البعض، بل معناها أن يكون بين موضوعات القصيدة انسجام في العاطفة المسيطرة، وفي الاتجاه المركزي نحو حقائق الكون وتجارب الحياة (بكار، 1379هـ، 372). والمتأمل في قصائد الغزال لا يجد تنافراً بين موضوعاته، فالشاعر ينتقل من موضوع لآخر داخل القصيدة دون أن يشعر المتلقي بانفصال بين الأبيات.

ففي قصيدته التي مطلعها (الغزال، 1413هـ، 36):

دَكَرَ النَّاسُ دَارَ نَصْرِ لِرَبِّيَا بَ وَأَهْلًا لِنَيْلِهَا زِرْيَابُ

تحدث الشاعر عن عدة موضوعات: مضاء قدر الله، وخروج زرياب من قصره إلى المقابر، وزوال مظاهر العظمة والأبهة عنه، وختمها بأخذ العظة والعبرة من ذلك. وجاءت هذه الموضوعات دون أن يشعر القارئ أو السامع بأي نشوز أو خروج عن الغرض الأساس، بل جاءت مترابطة محكمة النسيج، ووظف الشاعر الأبيات بصورة ملحوظة للتعبير عما انتاب ذاته الشعرية ومر به من تجارب عبر حياته.

وجد لديه إحدى وعشرون قصيدة، بنسبة 32% من مجموع ديوانه، وأطول قصيدة في الديوان بلغت تسعة عشر بيتاً، وهي قصيدته التي مطلعها (الغزال، 1413هـ، 57):

لَعْمَرِي مَا مَلَكْتُ مِقْوَدِي الصِّبَا فَأَمْطُو لِلذَّاتِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ

جدول 5

القصائد في ديوان الغزال

النسبة	المجموع	أكثر	9 أبيات	8 أبيات	7 أبيات	البحر	ت
24%	5	2	0	1	2	الطويل	1
19%	4	0	1	1	2	الكامل	2
14%	3	1	0	0	2	الرجز	3
9.5%	2	1	1	0	0	الوافر	4
9.5%	2	1	0	0	1	البسيط	5
9.5%	2	1	0	0	1	السريع	6
9.5%	2	2	0	0	0	مجزوء الرمل	7
5%	1	1	0	0	0	الخفيف	8
	21	9	2	2	8		المجموع

أما بالنسبة لأوزان القصائد فقد توزعت على ثمانية بحور، جاءت الصدارة فيها للطويل فالكامل، تبعهم الرجز، ثم بقية البحور، وتوزعت موضوعات قصائده بين الموضوعات الجادة كالممدح والهجاء والحكمة، والموضوعات غير الجادة كالغزل الماجن ونقد المجتمع وغيره.

المطلب الخامس: البحور:

من المعلوم أن من أهم أركان الشعر الوزن، والوزن مرتكزه البحور الشعرية، ولا بد من التأكيد أن ميل الشاعر إلى بعض البحور الشعرية وإكثاره منها له دلالة ومغزى.

أول ما يلفت النظر على قصائد الغزال، أنه نظم في أكثر البحور الشعرية، فقد نظم على اثني عشر بحرًا.

جدول 6

البحور في ديوان الغزال

ت	البحر	العدد	النسبة
1	الطويل	18	27%
2	الكامل	13	20%
3	الخفيف	7	11%
4	السريع	5	7.5%
5	مجزوء الرمل	5	7.5%
6	البسيط	4	6%
7	الوافر	4	6%
8	الرجز	4	6%
9	المتقارب	2	3%
10	مجزوء الوافر	2	3%
11	المجتث	1	1.5%
12	المنسرح	1	1.5%
	المجموع	66	

إن البحور التي احتلت الصدارة بحر الطويل بثمان عشرة قصيدة، ثم الكامل بثلاث عشرة قصيدة، تلاهما الخفيف بسبع قصائد، وهذه البحور الثلاثة جعلها عبد الله الطيب من البحور الطوال في كتابه المرشد، وقرن الطويل بالبسيط وقال عنه: "والطويل أفضلهما وأجلهما وهو أرحب صدرًا... وأطلق عنانًا وألطف نغمًا" (الطيب، 1991م، 443)، وأنه بحر ملائم لعنصر القصص (الطيب، 1991م، 450)، وهذا ما فعله الغزال.

أما الكامل فقد وصفه بأن فيه نوعًا من الأبهة يمنعه أن يكون نزعًا خفيفًا شهوانيا (الطيب، 1991م، 302)، وهذا ما ينطبق على أشعار الغزال فمعلوم أنه لم تكن لديه قصائد فاحشة متهتكة.

أما الخفيف فوصفه أنه يجنح للفخامة، ولكنه دون الطويل (الطيب، 1991م، 238).

وجاء أخيرا المجتث والمنسرح بقصيدة لكل منهما. أما المجتث فجعله عبد الله الطيب من البحور الشهوانية، وأنه يحسن فيه تطويل الكلام للإطراب والإمتاع (الطيب، 1991م، 121). ولكن هذا لم

يكن منطبقاً على الغزال، فقصيدة المجتث كانت في هجاء يخامر، وهي وإن كانت مطربة ممتعة إلا أنها لم تكن طويلة، بل كانت ستة أبيات فقط. والمنسرح وصفه بصورة الراقص المتكسر أو المغني المخنث، دلالة على صلاحيته للغناء (الطيب، 1991م، 219).

ومما سبق يتضح توظيف الغزال البحور الشعرية بما يتناسب مع الموضوعات التي تطرق إليها، مما يؤكد شاعريته وإبداعه.

وهناك من يذهب إلى أن البحر كلما كان قصيراً صَعُبَ التحكم فيه من لدن الشعراء (كنوان، 2002م، 52)؛ لأن الذات الشاعرة تتدفق بشكل مستمر فتجد أمامها بحرًا قصيراً يجد من تدفقها واسترسالها (كنوان، 2002م، 74)، فهناك من يرى أن طول الوزن ووفرة مقاطعه، يمنحان الشاعر مزيداً من المرونة في التحرك عبر المسافة الموسيقية للبيت الشعري (أحمد، 1988م، 140)، والمتأمل في الجدول أعلاه يجد فعلاً أن البحور التي استعملها الشاعر هي البحور ذات التفعيلات السداسية والثمانية - إذا استثنينا المجزوءات -، ولم يستعمل من الرباعي سوى المجتث، قصيدة واحدة، وهذا راجع إلى الموضوعات التي طرّقها الشاعر وأهمها الموضوعات الاجتماعية، فالشاعر يريد أن ينطلق ويعبر عما يدور بخاطره في هذه الموضوعات، ولا يريد أن يحولَ وزنٌ عن إيصال ما في خاطره. والملاحظ أن المجزوءات كان لها نصيب جيد من القصائد، سبع قصائد بنسبة 10% تقريباً، ما يؤكد قدرته النظم على هذه البحور المجزوءة، لما تتميز به من الخفة والسرعة، ووظيفها الغزال حسب ما تقتضيه القصائد وموضوعاتها.

المطلب السادس: الروي:

إن القافية والروي في جميع حالاتها تكون مرتبطة بالدلالة المعنوية، مما يفضي إلى اتحاد تفاعلي بين القافية كصوت وبينها اعتبار، على اعتبار أن كل كلمات القافية ذات دلالة صوتية خاصة تقتضي دلالة معنوية معينة (كنوان، 2002م، 118)، وتظهر أهمية القافية من جهة كونها أصواتاً تتكرر في نهايات الأبيات، مشكّلة جزءاً أصيلاً من موسيقا الشعر (الغنيم، 1416هـ، 241). أما الروي فهو من الحروف اللازمة في القافية وقد تعددت تعاريفه ومنها أنه "الحرف الذي تبنى عليه

القصيدة، ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد" (الأخفش، 1394هـ، 15)، وللروي أهمية عظيمة فهو النعمة التي تبقى في الأذن مع نهاية كل بيت، وكما ذهب بعض الباحثين أن لحرف الروي ارتباطاً ودلالة على المعنى الذي يطرقه الشاعر في قصيدته.

وأول ما نبدأ الحديث عنه هو ذكر حروف الروي في ديوانه.

جدول 7

حروف الروي في ديوان الغزال

ت	الحرف	العدد	النسبة
1	ر	20	30.4%
2	ب	10	15.4%
3	ل	9	13.6%
4	ن	7	10.6%
5	د	5	7.5%
6	م	5	7.5%
7	ء	2	3%
8	ح	2	3%
9	ق	2	3%
10	ت	1	1.5%
11	ش	1	1.5%
12	ع	1	1.5%
13	ك	1	1.5%
	المجموع	66	

بالنظر إلى حروف الروي التي استعملها الغزال، يلاحظ أنه استخدم في رويه نصف حروف العربية، ونجد أن هذه الحروف جاءت متوافقة ومتلائمة مع ما هو الأغلب في الشعر العربي، فثلث رويه جاء على حرف الراء، وهذا الحرف أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد، وهو بتمفصل صوته وبرشاقة طرف اللسان في أدائه، قد قدم للعربي الصور الصوتية المماثلة للصور المرئية التي فيها ترجيع وتكرار وتأرجح ذات اليمين والشمال (حسن، 1998م، 84). وروي الراء من الحروف ذات النعمة الموسيقية الخاصة التي لها رنين جميل وكأنه العزف على الأوتار، وهو من الحروف التي لها رقة وشجن في نفس الوقت (الجمال، 2006م، 437). ونكتفي بشاهد واحد على ذلك وهو قصيدته (الغزال، 1413هـ، 49):

إِيّ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَصْنَافَ الدِّرَرِ
 فَمَرَّةً حُلُوًّا وَأَحْيَانًا مَقْرٍ
 وَعَلَقَمًا حِينًا وَأَحْيَانًا صَبِيرٍ
 وَجُلُّ مَا يَسْقِيكَهُ الدَّهْرُ كَدِيرٍ
 فَلَمَّ أَجِدْ شَيْئًا مِّنَ الْفَقْرِ أَمْرٍ
 أَلَّا تَرَى أَكْثَرَ مَنْ فِيهَا يَفِرُ
 مَخَافَةَ الْفَقْرِ إِلَى نَارِ سَقَرٍ

فهي قصيدة رائية على بحر الرجز، فهنا نبرة مميزة في استعماله، فالقصيدة تذكر أمورًا متكررة متنوعة، فوجد من الزمان أشكلاً وألواناً كالدر المختلف الألوان والأحجام، سرور وحزن، والغالب الحزن والألم، ولكن أمر شيء هو الفقر الذي يقود إلى نار جهنم. فالقافية الرائية تناسبت تمام التناسب مع هذه المعاني ودلت عليها.

ونصف الثلث جاء على حرف الباء الذي يتميز بأنه حرف "مجهور شديد ... يوحى بالانثاق والظهور" (حسن، 1998م، 101).

تلاه مباشرة حرف اللام بنسبة 13.5% وهو حرف من خصائصه أنه حرف "مجهور متوسط الشدة ... يوحى بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق" (حسن، 1998م، 79).

قسّم إبراهيم أنيس الحروف إلى قسمين: أحدهما ينسجم مع المعنى العنيف، والآخر يناسب المعنى الرقيق الهادئ، ومرجع التقسيم في الحروف صفاتها ووقعها في الآذان، وربما كانت الحروف الآتية أنسب الحروف للمعاني العنيفة: خ ق ج ض ط ظ ص (أنيس، 1997م، 43)، وانعدمت هذه الحروف في قوافيه عدا حرف القاف، وهذا يدل على مراعاة الغزال لوقع قوافيه في أذن المتلقين. والقصيدتان اللتان جاءتا على حرف القاف لم تكن ذات معان عنيفة، بل إحداهما في السخرية، والأخرى في المدح، فهذا الغالب على حرف القاف وليس هو اللازم لجميع القصائد القافية.

من المعروف أن الشعر العمودي أكثر نزوعاً إلى القافية المطلقة منه إلى القافية المقيدة (ما كان حرف الروي فيها ساكناً، وعكسها المطلقة. العمدة، 2001م، 137/1) (جدوع، 1424هـ—2003م،

(316)، وهذا ما اشتمل عليه ديوان الغزال فعلاً، فقد جاءت ربع قصائده ذات قافية مقيدة، وهذا يؤكد موافقته للغالب في الشعر العمودي، كما أن هذه القوافي المقيدة حملت دلالات تتوافق مع معاني وموضوعات قصائدها، فمثلاً لتأكيد ثبات جهل الوزير يخامر بني الغزال قصيدته على الرء الساكنة فقال (الغزال، 1413هـ، 51-52):

لَقَدْ سَمِعْتُ عَجَبِيًّا مِنْ آبِدَاتِ يُخَامِرِ
قَرَا عَلَيْهِ غُلَامٌ طَةً وَسُورَةَ غَافِرِ
فَقَالَ مَنْ قَالَ هَذَا هَذَا لِعَمْرِي شَاعِرِ
أَرَدْتُ صَفَعَ قَفَاهُ فَخِفْتُ صَوْلَةَ جَائِرِ
أَتَيْتُ يَوْمًا بَيْتِي مُسْتَعْبِرًا مُتَحَاسِرِ
فَقُلْتُ قَوْمُوا إِذْ بَحُوهُ فَقَالَ إِنِّي يُخَامِرِ

فهذه مقطوعة من ستة أبيات، قيد قافيتها بما يتناسب مع معنى الجهل والحمق لدى هذا الوزير، وقد جاء بالإيطاء (تكرار لفظ القافية ومعناها واحد. عزام، د.ت، 64) فيها، حيث جاء في المطلع والختام (يخامر)، دلالة على دوران القصيدة حول الوزير والتصاق وملازمة الحماقة به.

المبحث الثاني: بناء القصيدة:

المطلب الأول: المطلع:

للمطلع أهمية عظيمة في الشعر والنثر، قال بعض الكتاب: أحسنوا معاشر الكتاب الابتداعات فإنهن دلائل البيان (العسكري، 1371هـ، 431). أما ابن الأثير فيشير إلى أهمية المطلع مؤكداً "أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالاً على المعنى المقصود من هذا الكلام" (ابن الأثير، 96/3).

أما المحدثون فكذلك أكدوا أهمية المطلع وأثره في النص الشعري، يقول الدكتور مصطفى سويف في المطلع: ((إنه مفتاح العمل الأدبي برمته وهو جواز المرور إلى عالم الإبداع الشعري، وقد يكون في بدايته تركيباً معيناً يتغنى به الشاعر ليستدرج به سلسلة من التراكيب الفنية)) (جاسم، ستار، 2008م، 155، والنقل عن: سويف، 1959م، 229).

فعدما استفتح الغزال قصيدته (الغزال، 1413هـ، 38):

بَكَرَتْ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي فَكَأَنَّ ذَاكَ أَعَادَنِي لِشَبَابِي

فهذا المطلع يشي بما تناوله الغزال فعلاً في قصيدته ذات الأبيات الخمسة، فتحدث عن الشيب والشباب. "وبهذا يكون مطلع القصيدة عند (الغزال) مدخلاً مشاكلاً لمحور القصيدة عامة، حيث يدلج المتلقي من خلاله لجو النص مباشرة" (السراحين، 2015م، 7). "ويلاحظ على مثل هذه المطالع أنها تعبر عن مضمون القصيدة قبل قراءتها، فإذا شرع القارئ في قراءته للقصيدة فإنما هو يقرأ تفصيلات المضمون الذي نمّ عنه المطلع" (عبد الرحمن، 1430هـ، 29).

يمكن تقسيم الموضوعات التي ذكرها الغزال في مطالعه إلى خمسة موضوعات:

1. ما يتعلق بالنساء واللهو: الغزل ستة مطالع، ووصف عجوز وحديث إلى الزوجة والشوق (مطلعان)، والوداع، وترك الزواج، وخيال المحبوب، وعاقبة وصل النساء، وغزل بمذكر، وحديث عن الخمر، وأخيراً ذكر اللهو والصّبا في مطلع واحد لهما معاً.
 2. أمور تتعلق بالأغراض الجدية كالمدح والهجاء: ستة مطالع جاءت سخرية من المهجو، المدح مطلعان، ومطلع واحد للهجاء والتهديد، وعدد الملوك الذين عاصروهم، وإجازة بقصيدة لشطر ذكره الحاكم، وقسم بالله في مطلع قصيدة في مدح أحد الحكام، ومطلع عن دار نصر وزرياب، والفتى نصر.
 3. موضوعات اجتماعية ذكرها في مطالعه: وفي هذه القصائد كان يدخل في الغرض مباشرة، وهي عشرة مطالع، إضافة إلى الوفاء بالوعد، والسفر والرزق والفقر والغنى، وبخله ساخرًا، وأخيراً حديثه عن لاعب شطرنج.
 4. الزهد وكبر السن: حيث ذكر الخضاب عندما تحدث إلى ملكة الروم، وطول العمر والدنيا وفسادها وتقلبها، وكبر سنه في مطلعين، إضافة إلى الحكمة والزهد.
 5. أمور عامة حيث افتتح إحدى قصائده بذكر عاصفة، وأخرى بوصف نبات.
- إن المتأمل في مطالع الغزال يجده قد نوع فيها، وتعددت موضوعاته فيها، فقلد في بعضها مطالع الجاهليين، وهذا قليل، فقلدهم في الغزل وذكر الدهر، لكن يلاحظ أنه لم يقف على الأطلال،

وغلب على ابتداءاته التجديد والدخول في الموضوعات مباشرة لما اقتضته البيئة الأندلسية الجديدة. "وكان الوقت (لديه) لا يتسع لأن يقف باكيًا متحسرًا أو متغزلًا أو داعيًا بالسقيا لمواطن الأهل والأحبة، (هو يهجم) إلى المعنى من أول بيت في القصيدة دون التفات إلى ما عهد في مقدمات القصائد" (يوسف، 2018م، 180).

ولقد عد بعض النقاد هجوم الشاعر على موضوعه وغرضه مباشرة عدوه عيبًا، واعتبر تلك القصيدة كالخطبة البتراء والقطعاء (ابن رشيق، 1422هـ، 205/1). وسماها البعض القصيدة ذات الغرض المباشر: والمقصود بها القصيدة التي يباشر الشاعر موضوعها دون مقدمات فهو (لا يجعل لكلامه بسطًا من النسب، بل يهجم على ما يريد مكافحة، ويتناوله مصافحة) (ناصر وآخر، 2017م، 189، ذكر في الهامش أن النقل عن كتاب الأغاني ورجعت له ولم أجد العبارة. والصواب أن النقل من العمدة، 2001م، 205/1).

وبالنظر إلى مطالع الغزال التي خلت من تلك المقدمات فإن ذلك لا يعد عيبًا، فالموضوع الذي يتناوله فكرته محددة مباشرة، فلو ذكر النسب والأطال لطالت القصيدة ولم تصل الفكرة التي يباشرها، وربما تشتت ذهن المتلقي. وقد يكون دخوله للغرض مباشرة ودون مقدمات نتيجة الحالة الانفعالية فهو يهدف للدخول إلى الغرض بشكل سريع (ناصر وآخر، 2017م، 188)، وكذلك ليزر عظم الحدث الذي يتحدث عنه وأهميته (الجمال، 2006م، 336)، ولعل مباشرة الشاعر إلى المعنى دون مقدمة، محاولة منه الغوص إلى أعماق اللغة لكي يبحث عن المعنى الملائم ويباشره مباشرة للتعبير عما يريد، وذلك لعدم وجود الوقت الكافي لكي يقف باكيًا أو متحسرًا على الأطال أو على فقد الحبيب (يوسف، 2018م، 188)، وقد يكون السبب أيضًا انشغال الشاعر عن التشبيب والأطال بالموضوع الذي يريد معالجته والحديث عنه، لأهميته لديه ولدى السامع، فلا يحتاج إلى لفت انتباه إليه ولا تشويق له.

ويرى بعض النقاد أن على الشاعر التحرز في مفتتح أقواله مما يتطير منه أو يستجفى من الكلام، كنعبي الشباب وذم الزمان، هذا في المدح والتنهاني، ولا بأس باستخدامها في المراثي ووصف الخطوب (بكار، 1379هـ، 269)، قل استفتاح الغزال قصائده بأحد هذه الأمور التي تنفر منها

النفس ولكنها وجدت لديه، فقد استفتح إحدى قطعه بالحديث عن الدهر وإصابته للإنسان بالمصائب والنكبات، وفي أخرى استخدم الإثارة الدلالية حيث شخّص الزمان وأنه حيوان يثب وينقلب على المغتر بجاهه وقوته، لكن الحديث في أصله لم يكن للدهر ذاته وإنما للإنسان واغتراره بسلطانه وأمانه من مصائب الدهر فقال (الغزال، 1413هـ، 56):

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ يُصِيبُهُ بِالْحَادِثَاتِ فَإِنَّهُ مَغْرُورٌ

وقوله: (الغزال، 1413هـ، 80):

وَإِنْ أُعْطِيتَ سُلْطَانًا فَحَازِرِ صَوْلَةَ الزَّمَنِ

كذلك ذكر بعض العبارات التي يكره الناس سماعها مثل (المقابر)، ولكنه ذكر ذلك هاجيًا (نصر) وذاكرًا أن سكنه قرب المقابر، كما ذكرها عند نقد الأغنياء وفخرهم على الفقراء حتى في أماكن دفنهم وهي المقابر، واللفظة مفردة لا تدل على نعيم أو جحيم، "وليسست الألفاظ في بساطتها أو جلالها هي المحك، ولكن الطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها هي التي تحدد قيمتها" (درو، 1961م، 89)، فالمقابر مكان معادٍ للطاعين، ومكان صديق للطائعين (الغزال، 1413هـ، 59):

أَيَا لَاهِيًّا فِي الْقَصْرِ قُرْبَ الْمَقَابِرِ يَرَى كُلَّ يَوْمٍ وَارِدًا غَيْرَ صَادِرِ

وقوله (الغزال، 1413هـ، 61):

أَرَى أَهْلَ الْيَسَارِ إِذَا تَوَفَّوْا بَنَوْا تِلْكَ الْمَقَابِرَ بِالصُّخُورِ

واستعمل الشاعر لفظة (المقابر) معرفة، فهي ذلك المكان المعروف الذي سيأتيه كل إنسان، كما أنها جاءت جمعًا على صيغة منتهى الجموع دلالة على كثرتها وانتشارها، فرؤيتها ليس بالأمر المستغرب.

وفي المطالع التي يذم فيها الدنيا يُستشف من استنطاق البيت أن الشاعر ذكر الدنيا وفسادها وإدخالها الهم والحزن على الإنسان، وتقلبها على أهلها، وأن البقاء فيها لقصره كأنه تَكَرَّرُ رمش العين سريعة خاطفة، ولقصرها يستطيع الإنسان أن يحكي ماضيه ويعدد آمانيته، والشاعر في البيت الأول ذكر الدنيا بضمير الغائب، ورغم أنه أول بيت في القصيدة، فالمفترض أن يعود الضمير على

مذكور، لكن لاشتتار الدنيا بهذا الأمر فإن المتلقي يعلم ما يتحدث عنه الشاعر. أما في البيت الثاني فقد ذكر الدنيا صراحة مشيراً إليها (هذه) تنبيهاً وتحذيراً على سرعتها (الغزال، 1413هـ، 77):

لَقَدْ فَسَدَتْ فَمَا تَلْقَى بِهَا مَنْ لَيْسَ ذَا شَجَنٍ

وقوله (الغزال، 1413هـ، 82):

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى كَرٍّ لِحَظَةٍ يُعَدُّ بِهَا المَاضِي وَمَا لَمْ يَجْنِ بَعْدُ

وفي أحد مطالعه يتحدث عن حال الميت بعد موته مباشرة وأنه لا يستطيع استدراك ما فات، فهو وإن كان جثة يبصرها الناس إلا أن مصيره الدفن، فيتمازج الانفعال مع العاطفة تمازجاً فنياً راقياً (الغزال، 1413هـ، 78):

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ مُحْصَلٌ يُرَى شَخْصٌ مَن قَد مَاتَ وَهُوَ دَفِينٌ

فقد ذكر الشاعر كلمة (مات) وهو مما يُستجفى منه، لكن عمومًا الشاعر لم يستخدم هذه الكلمات في المطالع إلا لأن المقام يقتضي ذكرها، كما أنها جاءت مطالع لمقطوعات أو قصائد قصيرة متحدة الغرض فاقتضى المقام الاستفتاح بها.

ويرى بعض النقاد أن من مقتضيات المطلع أن يكون فخماً له روعة وعليه أبهة، وأن يكون بعيداً عن التعقيد، وأن يكون نادراً انفرد الشاعر باختراعه، وأن يكون خالياً من المآخذ النحوية، وأن يكون جيد اللفظ والمعنى وألا يكون بارداً (بكار، 1379هـ، 273-276). وقد توفر معظم ذلك في مطالع الغزال، ووجد الاختراع لديه بشكل قليل، ومن أمثلته قوله (الغزال، 1413هـ، 61):

أرى أهلَ اليسارِ إذا توفوا بنوا تلكَ المقابرَ بالصُّخُورِ

وقوله (الغزال، 1413هـ، 62):

وَحَيَّرَهَا أَبُوها بَيْنَ شَيْخٍ كَثِيرِ المَالِ أَوْ حَدِيثِ فَقِيرِ

وقوله (الغزال، 1413هـ، 64):

سَأَلْتُ فِي النُّومِ أَبِي آدَمَ فَعُلْتُ وَالقَلْبُ بِهِ وَامِقُ

والسبب في هذه المخترعة يعود إلى موضوعات هذه الأبيات وهي أنها موضوعات اجتماعية، فالموضوعات الاجتماعية متجددة مستحدثة من عصر لآخر ومن بيئة لأخرى، فتناولها منتقداً لها.

أما التعقيد الذي يُحتاج فيه إلى الرجوع إلى المعجم لمعرفة الغريب كذلك وجد في بعض مطالعه بندرة، وذلك في تلك المطالع التي شابه فيها الجاهليين كما تقدم، فكلمات مثل: تَصَايِكْ-فَارِعَةُ-هَضِيمٌ-رِيْعٌ، تحتاج إلى رجوع للمعاجم لفهم معانيها الدقيقة.

تتجلى أهمية الحوار من خلال وظائف تواصلية وحركية وسردية، ويلجأ إليه الشاعر بحثاً عن حيوية يثتها في قصيدته، أو بحثاً عن التواصل بين الشخصيات داخل النص، أو للبحث عن تصوير مشهد قصصي يرفد به الأحداث القصصية، أو ليسير به قُدماً في النص الشعري (السهمي، 1429-1430هـ، 27-28).

إن الحوارية واضحة في مطالع الغزال، فهي موجودة في ثلث قصائده تقريباً، وهذه الحوارية قد تكون صريحة باستخدام القول، وقد تكون غير صريحة بوجود النداء والاستفهام (الغزال، 1413م، 45):

قَالَتْ أُحِبُّكَ فُلْتُ كَاذِبَةٌ عُرِّي بِنَا مَنْ لَيْسَ يَنْتَقِدُ

يعبر الشاعر عن روحه الممزقة، حيث بدأ القصيدة بالحوار، فهو يتحدث عن أن كبير السن لا يحبه النساء، والطريف أن المرأة هي التي بادرت به بذلك ليؤكد عدم صحة قولها، فهي لم تَرُدَّ عليه فتجامله إذا قال لها: أحبك. لكن كانت هي المبادرة. استعان الشاعر بالحوار لجذب الانتباه، فالمتلقي يريد معرفة أركان هذا الحوار، الشعر والمرأة، وما يؤول إليه.

ومن الحوارية البديعة لديه عند حديثه عن زواج الصغيرة من مسن أو شاب، وهذا "الصوت الذي نسمعه فنشعر بأننا جزء من المتحاورين، ونحس بالحياة متحركة متدفقة من أعماق الشخصيات التي تدير أطراف الكلام" (يونس، 2006م، 232) (الغزال، 1413هـ، 62).

وَحَيَّرَهَا أَبُوهَا بَيْنَ شَيْخٍ كَثِيرِ الْمَالِ أَوْ حَدِيثِ فَقِيرٍ

حيث افتتح بكلمة (خيرها) والتخيير يقتضي وجود حوار، تريدان كذا أم كذا؟ وفي هذا كسر للمتوقع، ولفتة توضح مدى الانفتاح الذي بدأ في المجتمع الأندلسي، فهنا يوجد حوار واختيار، على عكس ما هو شائع في بعض المجتمعات أن يكون الزواج بالإكراه والإجبار.

ومنها كذلك (الغزال، 1413هـ، 77):

لَسْتَ تَلْقَى الْفَقِيهَ إِلَّا غَنِيًّا لَيْتَ شَعْرِي مِنْ أَيْنَ يَسْتَعْنُونَا

لقد لجأ الشاعر في حواريته إلى الاستفهام حيث أبدى عجبه من ثراء الفقهاء، كيف يتم لهم ذلك؟! فهو يعرض ببعضهم وسرقتهم وأخذ أموال الناس بغير حق، ويشرك معه المتلقي لمعرفة سبب غناهم ليشاركه التفكير، ومن ثم الحكم والإجابة بمعرفة سبب غناهم.

واستخدام التصريح (أن تكون قافية الشطر الأول من البيت هي نفس قافية الشطر الثاني، سواء في البيت الأول أو غيره من أبيات القصيدة. عزام، د.ت، 105) يدل على عناية الشاعر بهذه المطالع، فهذا يدل على تجويد الشاعر، كما أن له أثراً محموداً في تشويق النفوس وتحريكها لسماع الشعر (حموده، 2002م، 245)، وأهميته في المطالع أنه يميز بين الابتداء وغيره (بكار، 1379هـ، 228)، والتصريح دليل قوة الطبع وكثرة المادة (ابن رشيق، 1422هـ، 157/1)، والمطالع المصرفة عند الغزال قليلة حيث مثلت أقل من ثلث مطالع القصائد، فالمعلوم أن التصريح كثير في مطالع الشعراء، ولعل أبرز سبب في قلتها لدى الغزال أن ما في الديوان من مطالع هو في حقيقته ليست مطالع، فقد يكون قبلها أبيات مفقودة، وكذلك الغزال لم يكن من الشعراء الذين يعظمون الشكليات والمظاهر، بل كان يهتم بالمضمون والجوهر، وقد عرض بذلك في شعره وعدم الاغترار بظواهر الناس.

أما ما ترك فيه التصريح والتقفية فيسمى المصمت (هو البيت من الشعر الذي اختلف عروضه عن ضربه في القافية. وهبه، 1984م، 368)، والإصمات يستوجب آليات بديلة عن التصريح كتعويض يحقق للمطلع أبعاده الفنية، بيد أنه لا يرقى إلى درجة التصريح، فهو أقل منه رتبة، ومن هذه الآليات: النداء، وحروف المد، والتكرير الحرفي ست أو سبع مرات (كنوان، 2002م، 402-405)، أو الحوار وقد تقدم، يقول الغزال (الغزال، 1413هـ، 46):

يَا رَاجِيًّا وَدَّ الْعَوَانِي ضَلَّةً فَفُؤَادُهُ كَلَّفَا بَهْنٌ مُؤَكَّلُ

فاستعمال النداء في البيت الأول يجعل السامع يلتفت ويتنبه لهذا النداء، ومن المنادى؟ وما يريد المنادى؟ وهو يبنى عن الحزن الذي يعتري روحه، فهذا النموذج يوضح أن الغزال في مطالعه استعاض عن التصريح بآليات أخرى للفت الانتباه.

المطلب الثاني: المقدمة: طللية - غزلية

لقد قلّد بعضُ الشعراء المحدثين في قصائدهم الشعراء الجاهليين، كما وجد من الشعراء من أزرى بهذا التقليد، والملاحظ من مطالع الغزال أنه قلّد عندما اقتضى المقام التقليد، وجدد عندما اقتضى المقام ذلك، لكنه لم يهاجم صراحةً نهج الأقدمين وخاصة في الوقوف على الأطلال، بل ابتعد عن هذا عملياً في مطالعه.

ومن معايير القدماء في المطلع اتخاذ القصيدة الجاهلية مثلاً وأ نموذجاً، فالنقاد كانوا يستحسنون مطالع المحدثين إذا وافقت مطالع القدماء أو جاءت على شاكلتها (بكار، 1379هـ، 272)، وقد وردت مطالع كهذه عند الغزال، وهذا ليس بمستغرب فهو من شعراء العصور المتقدمة، وهي عموماً قليلة؛ لقلة الأغراض الرسمية لديه، وخاصة المدح فهو ينطلق على سجيته ولا يريد إعجاب خليفة أو وزير وإنما التفت إلى إعجاب متلقيه. وهذه المطالع، التي شابحت المطالع الجاهلية تنير شوق المتلقي، وناسب ذكرها في المواضع التي ذكرها فيها، فالأول كان مدحا واعتذاراً، أما الثاني والثالث فجاءت المطالع غزلاً أراد بهما محاكاة الأقدمين، فالغزال جمع بين القديم والجديد فشعره "يسير في الاتجاه المحدث الذي نقله عباس بن ناصح إلى الأندلس" (هيكّل، 160) (الغزال، 1413هـ، 39).

بَعْضُ تَصَابِيكَ عَلَى زَيْنَبٍ لَا خَيْرَ فِي الصَّبْوَةِ لِلْأَشْيَبِ

(الغزال، 1413هـ، 41)

فَارِعَةُ الْجِسْمِ هَضِيمُ الْحَشَا كَالْمِهْرَةِ الضَامِرِ لَمْ تُرَكَّبِ

(الغزال، 1413هـ، 52)

رَبِيعَ قَلْبِي لَمَّا ذَكَرْتُ الدِّيَارَا وَتَنَوَّرْتُ بِالنُّحَيْلَاتِ نَارَا

فبدأ في البيت الأول بالغزل، بل يدعو إلى التقليل من سلوكيات الفتوة واللهو المتعلق بالنساء، فهو يحدد آراء خاصة يريد بثها، وأبدع بجعل كلمة (التصابي) على وزن تفاعل، فأفادت وجود أكثر من طرف يمارس هذا (التصابي)، وبدأ بالغزل لأنها قصيدة رسمية، مدحاً واعتذاراً للخليفة. أما البيت الثاني فهي صورة من البيئة الحيوانية، واستعمل ألفاظاً فيها خشونة (هضم-الضامر)، ليتموضع الانفعال مع العاطفة والفكر في تمازج في.

والبيت الثالث فبكى فيه، وذلك عندما تذكر مساكن المحبوبة، كما أن ذكر (النخيلات) ومصغرة، يشعر بهذه البيئة القديمة المحببة للنفس، فيشكل المكان إجماء خاصًا. وبعض المطالع قلد فيها الغزال وعارض ونافس الشعراء المحدثين كأبي نواس، بقوله (الغزال، 1413هـ، 28):

تَدَارَكْتُ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ حَطَائِي وَفَارَقْتُ فِيهِ شِيَمِي وَحَيَائِي

بل إن الذين جاؤوا بعد الغزال عرفوا أنه ينافس بتلك القصائد الشعراء المحدثين من المشاركة (ذكر الحميدي في ترجمة: سعيد بن أحمد بن خالد، في ذلك قصة. الحميدي، 1429هـ، 329). ومجازة الغزال لشعر المشاركة لم تقتصر على الغزل وشرب الخمر، بل تعدت ذلك إلى الشعر الساخر الذي عُرف به الغزال كما في قوله (الغزال، 1413هـ، 33):

حَرَجَتْ إِلَيْكَ وَثُوبُهَا مَقْلُوبٌ وَلِقَلْبِهَا طَرَبًا إِلَيْكَ وَحَيْبٌ

وقوله (الغزال، 1413هـ، 34، ينظر القطعتان 6 و 7، 33 و 34، والتعليق عليهما):

لَمْ أُنْسَ إِذْ بَرَزْتُ إِلَى لَعُوبٍ طَرَبًا وَحَيْثُ قَمِيصُهَا مَقْلُوبٌ

الناظر لمقدمات الغزال من حيث السير على نهج الأقدمين من ابتداء بالمقدمة الطللية والحديث عن المحبوبة وعن الرحلة، يلحظ اختفاء ذلك كله تقريبًا، فثمان قصائد ابتدأها بالغزل إحداهن كانت غزلًا بمذكر، وقصيدة بمقدمة طللية وهي (الغزال، 1413هـ، 52):

رِيحَ قَلْبِي لَمَّا ذَكَرْتُ الدِّيَارَا وَتَنَوَّرْتُ بِالنُّحَيْلَاتِ نَارَا

"ولعل مساءلة الديار الدارسة تحمل دلالة واضحة على عمق ما ألمَّ بالشاعر من ألم وانكسار أفقده وعيه، فأخذ يكلم ما لا يعقل وكأنه يسمع ويعي ما يقول، وهذه أشد حالات التأزم النفسي" (جاسم، مجبل، 2017م، 261)، وهذا إجماء عاطفي، فالشاعر في القصيدة يذكر اشتعال الحب في قلبه، واستعار أواره، وأنه لا يطيق صبرًا عن بُعد المحبوبة، وهذا ما يؤكد فكرة مخاطبته ما لا يعقل في مطلع. والمكان حاضر بقوة في المطلع، حيث ذكر المكان صراحة (النُّحَيْلَاتِ) ولشدة التصاقه به ألصق به حرف الباء. ولشدة ظلمة قلبه بسبب بعد المحبوبة ورغبته في النور كرره في المطلع (وَتَنَوَّرْتُ) (نارا).

وأخرى بمقدمة خمرية وهي (الغزال، 1413هـ، 28):

تَدَارَكْتُ فِي شُرْبِ النَّبِيدِ حَطَائِي وَفَارَقْتُ فِيهِ شَيْمَتِي وَحَيَائِي

ويعود السبب في ذلك عمومًا إلى قلة عدد أبيات قصائده المستفتحة بالوقوف على الأطلال ونهج الأقدمين، فهو يدخل في الغرض مباشرة، إضافة إلى أن الأندلس أرض جديدة فلا يوجد فيها آثار للمحبة ليبكي عليها، فهو محاط بقصور وبيوت عامرة لا يُبكي على آثراها، والمحبة في نفس مدينته أو في مدينة قريبة منه فلا يحتاج سفرًا طويلًا شاقًا، والطريق غالبًا ميسر مدلل تحيط به الطبيعة الجميلة، لذلك لم يكن بحاجة للحديث عن الرحلة ومشاقها. فالشاعر "لا يعرف البادية ولا صلة بينه وبينها فلماذا يبكي لها أو عليها، ولم يركب إلى الممدوح لا ناقة ولا جملًا فلماذا يصفهما، ليس من الخير أن يتحرى الصدق ويلتزم الواقع" (الكفراوي، 75).

والناظر في شعر الغزل عنده يجد عدم سيطرة اسم فتاة واحدة أو امرأة معينة، وإنما هو الغزل الرقيق الدال على عاطفة مشبوبة (الغزال، 1413هـ م، 22)، أو غزل تقليدي في مقدمات القصائد، وبالتالي لو كانت تمتلك لبه فتاة معينة لأكثر الحديث عنها في مطالعه. وابتعدت هذه المقدمات الغزلية "عن ذكر الأوصاف الحسية أو المفاتن؛ لأنها لا تمثل أفكار الشاعر الوجدانية الخالصة" (جاسم، ستار، 2008م، 157)، فانصراف الشاعر عن النهج القديم للقصيدة العربية كان استجابة لظروف بيئته، فالشعراء لا يستطيعون أن يصوروا حياة لم يمارسوها وعيشة لم يألفوها (بيلو، 1408هـ، 153)، فهذه الأمور مظاهر منعدمة في حياة الغزال ولا يقع بصره عليها، ومطالع القصائد تُستغل في التعبير الحر عن النفس ومشاعرها ونوازعها.

إن تقاليد الصحراء في الأندلس كانت قد انتهت بالنسبة إلى جمهور شعرائها، فالبينة والتحضر قضى عليها، كما أن التعلق العاطفي بعالم الحيوان الموجود في العصر الجاهلي قد انتهى كذلك، وحل محلها أوصاف خارجية مقصودة لنفسها (الجوسي، 1998م، 505/1-506)، والمفترض أن يكون حل محلها الطبيعة الجميلة كما هو معروف لدى شعراء الأندلس، لكن يظهر أنه في فترة الغزال لم يتم الالتفات بعد إلى تلك الطبيعة بذلك الشكل الكبير، كما أن العناية بها لم تبلغ ذلك الاهتمام كما سيأتي في عصور لاحقة.

لقد كان الشعراء في مقدمات القصائد يتلونون ويتصرفون حسب الظروف والمناسبات، ومراعاة لحال الممدوح فإن كان خليفة أو عظيمًا انتهجوا النهج القديم، وإن كان بين الشاعر والمستمع ألفة ذهب التوقر والتكلف (الكفراوي، 75-77). ولذلك وجدنا الغزال جمع بين النوعين في مقدماته، فسلك النهج القديم في قصيدته التي خاطب فيها الخليفة معتذرًا مادحًا.

المطلب الثالث: حسن التخلص:

يقصد بالتخلص "أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر ... بتخلص سهل يختلفه اختلاصًا رشيقيًا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد ..." (ابن حجة الحموي، 1425هـ، 399/2).

ولم يظهر إلا في قصائده الطوال متعددة الأغراض، حيث إن معظم قصائده قصيرة، ذات موضوع واحد تخلو من المقدمة سواء الطللية أو الغزلية. وقام الشاعر بذلك بكل اقتدار وبراعة، ولو طبقنا ذلك على أطول قصيدة في الديوان التي مطلعها (الغزال، 1413هـ، 57):

لَعَمْرِي مَا مَلَكْتُ مِقْوَدِي الصِّبَا فَأَمْطُو لِلذَاتِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ

وهي قصيدة زهدية، والملاحظ في هذه اللوحة أن الشاعر بدأ نافيًا عن نفسه اللهو والغواية واتباع الشيطان، ثم خرج إلى الزهد بذكر أنه ممن سمع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبالتالي طبعي ألا يسلك هذا الطريق (الغزال، 1413هـ، 57):

كَأَيِّ لَمْ أَسْمَعْ كِتَابَ مُحَمَّدٍ وَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِيهِ مِنَ الزَّجْرِ

كَفَائِي مِنَ كُلِّ الَّذِي أُعْجِبُوا بِهِ قَلِيلُهُ مَاءٍ تُسْتَقَى لِي مِنَ النَّهْرِ

ثم يسترسل بذكر فضلها وأن فيهما الكفاء عن الطعام والشراب المحرم. ثم ينتقل انتقالة أخرى بالحديث عن الدنيا ويتخلص لها بالنداء المباشر بلفظة الأخوة (الغزال، 1413هـ، 58):

أَخِي عُدَّ مَا قَاسَيْتُهُ وَتَقَلَّبَتْ عَلَيكَ بِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

ويجتم قصيدته بالحديث عن شيء من النعيم الذي يجده من يتوفاه الله على خير وهدى، وأهمها الخلود في النعيم.

ولو أخذنا قصيدته الرسمية (الغزال، 1413هـ، 39)، ذكر أن في القصيدة ثلاثة مطالب: المطلع الغزلي، والقسم المدحي، وأبيات الاعتذار):

بَعْضَ تَصَابِيكَ عَلَى زَيْنَبٍ لَا خَيْرَ فِي الصَّبَوَةِ لِالأَشْيَبِ

التي خاطب فيها الخليفة معتذراً، فقد بدأها بالغزل في خمسة أبيات، وتخلص منه بالاستفهام طالباً أن يبلغ أحدهم الخليفة ذا الصفات العالية ما يريد أن يخبره به، فيفيض الشاعر في مدحه والثناء عليه وعلى أجداده (الغزال، 1413هـ، 40):

مَنْ مُبْلِغُ عَتِيٍّ إِمَامَ الهَدَى الوَارِثِ المَجْدِ أَبًا عَنَ أَبِ
إِنِّي إِذَا أَطْنَبَ مُدَاخُهُ قَصَدْتُ فِي القَوْلِ فَلَمْ أَطْنِبِ

ثم في آخر ثلاثة أبيات يتقدم باعتذاره صراحة عن عدم قدرته إرجاع المال الذي أخذه. (الغزال،

1413هـ، 41)

إِنْ تُرِدِ المَالَ فَلِيَّ امْرُؤٌ لَمْ أَجْمَعْ المَالَ وَلَمْ أَكْسَبِ
إِذَا أَحَدْتَ الحَقَّ مِنِّي فَلَا تَلْتَمِسِ الرِّيحَ وَلَا تَرْغَبِ
قَدْ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْنَا مَعَا أَنْ كَانَ رَأْسُ المَالِ لَمْ يَذْهَبِ

"والمتأمل في قصيدة الغزال يحس روح الفكاهة والمرح تطل من بين ثناياها، كما أنه لم يُظهر خضوعاً ولا خنوعاً ولا تذلاً" (والي، 1417هـ—1996م، 38)، وهذا دليل على سيطرة هذه الروح عليه حتى في الموضوعات الجادة، ولو لم تكن تلك القصيدة قوية وذات أثر لما "عفا الأمير عنه بعد سماعه هذا الشعر وأسند إليه بعد ذلك مهام جليلة" (هيكل، 155).

المطلب الرابع: الختام:

جاءت خواتيم الغزال في أغلبها بما يعرف بالنهاية الطبيعية المتنامية، فهو لا يفاجئنا بنهاية قاطعة للقصيدة، وإنما تأتي النهاية تدريجياً كنهاية حتمية للأبيات (عبد الرحمن، 1430هـ — 2009م، 112)، وهذا ما انتهجه الغزال في معظم قصائده، أما النهاية المفاجئة التي تنهي القصيدة دون تمهيد حتى إن القارئ أو السامع يفجأ أثناء متابعتها للقصيدة بوجود فجوة بين الموضوع والنهاية تقطع استرساله وتوقفه (عبد الرحمن، 1430هـ — 2009م، 113)، فهذا لم يرد لديه، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن

الأكثر لديه غير قصائد، بل حتى القصائد جاءت نهايتها طبيعية متنامية. والنهاية المفتوحة التي ينهي فيها الشاعر قصيدته بنهاية، ولكن الأبيات توقفت دون نهاية قاطعة أو طبيعية (عبد الرحمن، 1430هـ، 116)، فوجد لديه بندرة مثل قصيدة رقم 59 التي كان يتحدث فيها عن طريقة غنى الفقهاء، فبعد أن افتتحها بالسؤال عن مصدر غناهم، لم يذكر هذا المصدر وإنما ختمها بأن لهم طريقاً يكسبون به المال لم يستدل الناس عليه، فترك للسامع تخيل هذا الطريق وسبله (الغزال، 1413هـ، 77):

لَسْتَ تَلْقَى الْفَقِيهَ إِلَّا غَنِيًّا لَيْتَ شَعْرِي مِنْ أَيْنَ يَسْتَعْنُونَا
نَقْطَعُ الْبَرَّ وَالْبِحَارَ طِلَابَ الرِّ زَقِ وَالْقَوْمُ هَا هُنَا قَاعِدُونَا
إِنَّ لِلْقَوْمِ مَضْرِبًا غَابَ عَنَّا لَمْ يُصِبْ قَصْدَ وَجْهِهِ الرَّاكِبُونَا

فالشاعر يتحدث عن ثراء الفقهاء، ويختم ساخرًا أنهم ربما عرفوا مسلكًا للثراء غير الذي يعرفه عامة الناس، واستعمل النغم الموسيقي في بيته الأخير في نهاية الصدر والعجز ليلفت المتلقي إلى هذا السؤال الذي افتتح به القصيدة ويترك الإجابة له، واستعمل آليات للتأثير في المتلقي، فافتتح بيته بالتوكيد، ثم تقديم الخبر على الاسم، وتنكير الخبر (مضربًا) دلالة على شدة جهل طريقة كسبهم للمال، ولتأكيد هذا الجهل بهذا المضرب جعله الشاعر فاعلاً مستترًا (غاب)، وللدلالة على بعده عن الناس أطال الفاصل بين الفعل (يصب) وفاعله (الراكبونا).

وتنوعت موضوعات هذه الخواتيم، ويمكن تقسيمها إلى خمسة موضوعات رئيسة:

1. ما يتعلق بالنساء واللهو: الشوق (خاتمتان)، السرور في النزهة بسبب ترك الزواج، التحية للمحبوبة، البكاء عليها، خيالها، ضحكها، بكاء المرأة على ميتها، كره النساء لكبير السن، الوداع، وصحبة شرب الخمر.
2. أمور تتعلق بالأغراض الجديدة كالمدهج والهجاء: سبع خواتيم جاءت سخرية من المهجو، المدح خاتمتان، رحيل المهجو عن الدنيا.

3. موضوعات تتعلق بأمور اجتماعية ذكرها في خواتيمه، تتعلق بالموضوع الرئيس وهي ثلاث عشرة خاتمة، إضافة إلى خاتمة تتعلق بقلة المال الحلال، والفقر، والوفاء بالوعد، وعدم تأديته للزكاة (ساخرا).

4. أمور مرتبطة بالزهد وكبر السن وهي الأكثر في خواتيمه، حيث نعى الشباب، وذكر الشيب، وأن كبر السن عظة وعبرة وخير دليل الشاعر ذاته (ثلاث خواتيم)، والجمال جمال الأخلاق لا السن، وفتنة المال، كما تحدث عن الموت، وحاله عند الدفن، والتراب لا يأكل أجساد الصالحين، وتقلب الأمور ومضاء قضاء الله، وحكمة، ولومه لنفسه، وتبدل حاله، وذهاب اللذات، وقلة متاع الدنيا، وفناء الدنيا، والحنين لها، وحسد الميت للحي، وزوال كل شيء.

5. أمور عامة: حيث ختم إحدى قصائده بتشبيه الغادر بالقط، ووصف السفن، وصف سباق وذهاب الفرس لبيت الخليفة.

الخاتمة لا تقل عن المطلع في الأهمية وصفات الجودة، فهي آخر ما يبقى في الأسماع (بكار، 1379هـ، 301)، ولكن حسن الانتهاء لم يحظ في النقد العربي باهتمام بالغ كما هو الشأن بالنسبة إلى براعة المطلع (كنوان، 2002م، 417)، فعلى الشاعر أن يتأنق فيها غاية التأنق؛ لأنها آخر ما يَنْتَهِي إليه السَّمْع، فيجب أن يكون الختام مُمَيَّزًا عن سائر الكلام قبله، وأن يكون مؤدّنًا بتمام الكلام بحيث يكون واقعا على آخر المعنى فلا ينتظر السامع شيئًا بعده (الهاشمي، 1425هـ، 45/1). والمقصود بالتأنق تجويد الخواتيم بحيث تكون معجبة، ومن تأنق الغزال في خواتيمه وصف الكبد بالحرى عند اللوعة والاشتياق، وهو تعبير مألوف أحسن الغزال توظيفه في هذا الموضع، كما ظهر تأنقه بالتقديم والتأخير (عليك حسير) فقدم الجار والمجرور وأنه هو بؤرة الاهتمام، فهو مشحون بأحاسيس وخلجات شعورية (الغزال، 1413هـ، 53):

وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ مَنِّي بَجَلْدًا لَدُو كَبِدٍ حَرَّى عَلِيكَ حَسِيرُ

ومن تأنقه تعبيره عن استمرار بكائه على فراق محبوبته، فقد ابتدأ بيته بالتوكيد مقرونًا بياء المتكلم، ثم أتبعه بالسين حرف التنفيس، فما يريح خاطره دوام بكائه عليها، وعبر عن ذلك بالفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرار، والفعل "فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت

به شيئاً بعد شيء" (الجرجاني، 1425هـ، 124). وألصق بالفعل المضارع ضميرين: المتكلم والمخاطب (سأبكيك)، فهما رغم الفراق مجموعان معاً، والمضارع يدل على حيوية الفعل بدلالته على الحال والاستقبال. (الغزال، 1413هـ، 75)

إِنِّي سَأَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوِّقَةٌ تَبْكِي أَلَيْقًا عَلَى فَرْعٍ مِنَ النَّشْمِ

من هنا يظهر تأنيق الغزال في خواتيمه واهتمامه بها، حيث اختار لها الألفاظ والصور المناسبة للمعنى.

وكثر لديه الختام المؤذن بتمام الكلام فلا ينتظر السامع بعده شيئاً (الهاشمي، 1425هـ، 45/1)، وقد أبدع في ذلك، وجاءت بطرافة، فعندما وصف سباق الفرس اختتم قصيدته بوصول الفرس السابق إلى قصر الخلافة وهو الغاية والمنتهى التي لا مطلب بعدها، وعند ذكره تعرُّب الإنسان وسفره ختمها بإدراك الموت للإنسان مهما حاول الفرار منه، فالموت خاتمة ونهاية. وفي القصيدة التي سخر فيها من أبي حازم وأدار الحوار مع أينا آدم عليه السلام، ختم القصيدة بطلاق أمنا حواء عليها السلام إن كان من بنيه، والطلاق نهاية العلاقة الزوجية. (الغزال، 1413هـ، 76).

فَرَسٌ جَلَّى وَقَدْ وُلِّدَ لَمَّى إِلَى دَارِ الْإِمَامِ

(الغزال، 1413هـ، 54)

وَقَدْ يَهْرُبُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَيْفَةِ الرَّدَى فَيَدْرِكُهُ مَا خَافَ حَيْثُ يَسِيرُ

(الغزال، 1413هـ، 64)

فَقَالَ لِي إِنْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ نَسَلِي فَحَوِّا أُمَّكُمْ طَائِقُ

والخواتيم كذلك اشتملت على الحوارية لكن بنسبة أقل من المطالع تصل إلى عشر قصائد الديوان تقريباً، ففي القصيدة التي سخر فيها من الوزير (يخامر) ختمها بهذا المشهد الطريف (الغزال، 1413هـ، 52):

فَقُلْتُ قَوْمُوا إِذْ بَحَّوْهُ فَقَالَ إِنِّي يُخَامِرُ

فلشدة غباء هذا الوزير وجهله الفاحش بالقرآن أن عقله مثل البهائم، فعندما اشترى الشاعر تيساً لذبحه، نادى في أصدقائه ليساعده بذبجه، فصاح هذا التيس أنه هو الوزير يخامر. لقد أكسبت الحوارية هذا الختام الفكاهة والطرافة، والنقد اللاذع لهذا الوزير. ومن الخواتيم الحوارية أيضاً الحوارية الساخرة التي اصطنعها الشاعر مع آدم عليه السلام في المنام، حيث أخبر عليه السلام عن طلاق أمنا حواء عليها السلام إن كان هذا أبو حازم من نسله، ويلفت النظر تكرر ضمير المتكلم الياء ثلاث مرات، مرة دالاً على الشاعر الغزال، ومرتين دالاً على آدم عليه السلام، وهذا من إبداع الشاعر فالحوار ركنه طرفان، وكذلك جعل الياء تدل على اثنين (الغزال، 1413هـ، 64):

فَقَالَ لِي إِنْ كَانَ مِنِّي وَمِنْ نَسَلِي فَحَوًّا أُمَّكُمْ طَالِقُ

استعمل الشاعر أسلوب السؤال والجواب الذي أسهم في درجة التفاعل بين المتحاورين، وبذلك ارتقى بالشعر إلى أرقى درجات التواصل والحيوية (السهمي، 1429هـ، 27). أما التصريح في الخواتيم فهو ليس شائعاً عند عامة الشعراء، فتابعهم الغزال في ذلك فلم يرد عنده في خواتيمه.

يكثر تطابق مطالع وخواتيم الغزال في الموضوعات والأمر التي ذكرها، والسبب يعود إلى قصر أبيات القصائد عموماً فهي تدور حول موضوع واحد من أولها لآخرها لوجود وحدة موضوعية فيها. وبذلك يحقق "تماسكاً نصياً قوياً الإيحاء والشعور حيث (يأتي النص بخاتمة تذكر بمطلعه، وذلك قد يكون بتكرار اللفظ والمعنى المتحققين في مطلع النص، أو بتكرار المعنى دون اللفظ، أو بالإتيان بجملة تفسر المطلع، أو غير ذلك من العلاقات التي تبين التماسك بين مطلع النص وخاتمته)" (الجمال، 2006م، 402، نقلاً عن: الفقي، 2000م، 124/2)، بل وجد ذلك التطابق أيضاً في قصائده الطوال نسبياً، وخير شاهد على ذلك قصيدته التي مطلعها (الغزال، 1413هـ، 55):

كَتَبْتُ وَشَوْقٌ لَا يُفَارِقُ مُهْجَتِي وَوَجَدِي بِكُمْ مُسْتَحْكَمٌ وَتَذَكُّرِي

فالقصيدة مكونة من أربعة عشر بيتاً، فهي طويلة نسبياً، ومع ذلك افتتحها بذكر المحبوبة وختمها بذكرها كذلك (الغزال، 1413هـ، 55):

وَقُلْ لِشُعَاعِ الشَّمْسِ بَلِّغْ نَحْيِي
سَمِيكَ وَاقْرَأْهَا عَلَى آلِ جَعْفَرٍ

فهذا يؤكد حرص الغزال على تماسك قصيدته وربط مطالعها بخواتيمها، رد عجزها على صدرها.

الخاتمة:

وفيها سيتم عرض أبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الدراسة.

النتائج

بعد هذه الوقفة العجلى مع هيكل القصيدة في ديوان الشاعر الغزال نخلص إلى جملة من النتائج التي توصل إليها البحث نوجزها فيما يلي:

1. توزعت أبيات الغزال التي وصلت إلينا بين أيتام ومنتف ومقطعات وقصائد، وهذا يدل على إبداع الشاعر وتمكنه من النظم بأي عدد من الأبيات.
2. توافقت مطالع وخواتيم الغزال مع موضوعات قصائده، وبذلك جمع القصيدة في موضوع واحد فلم تكن مفككة.
3. تنوعت موضوعات مطالع وخواتيم الغزال بتعدد أغراض قصائده.
4. باشر الغزال في معظم مطالعه الغرض مباشرة، فوج إلى موضوع الأبيات دون التشتت بالمقدمات.
5. رد الغزال أعجاز قصائده على مطالعها، وهذا يدل على مقدرة فنية ووحدة موضوعية لديه.
6. استعمل الغزال آليات تقوي من إبداع وتأثير مطالعه وخواتيمه، كالحوار وتوظيف علوم البلاغة من بديع وبيان ومعاني.
7. تعددت بحور وقوافي الغزال، ما يشي بقدره فنية وموهبة شعرية ثرة.

التوصيات

وبصرف النظر عما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، على أهميتها، فقد أوصت فيما يخص هيكل القصيدة عند الغزال: أن موضوع الأوزان والقوافي لدى الغزال يحتاج مزيد تعمق ودراسة.

المراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، ط2، القاهرة، دار نضضة مصر للطبع والنشر.
- ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله، (1425هـ-2005م)، *خزانة الأدب و غاية الأرب*، دراسة وتحقيق: د. كوكب دياب، ط2، بيروت، دار صادر.
- ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني، (1422هـ-2001م)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
- ابن سعيد، علي بن موسى، *المغرب في حلى المغرب*، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط4، القاهرة، دار المعارف.
- أبو شارب، مصطفى فتحي، (1418هـ-1998م)، *الشعراء المرؤنيون في الأندلس*، ط1، الرياض، دار المفردات.
- أحمد، محمد فتوح، (1988م)، *شعر المتنبي قراءة أخرى*، ط2، القاهرة: دار المعارف.
- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن سعدة، (1394هـ-1974م)، *كتاب القوافي*، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، ط1، بيروت، مطابع دار القلم.
- تشكوفسكي، أغناطيوس يوليا فتش، (1963م)، *تاريخ الأدب الجغرافي*، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
- الجرجاني، عبد القاهر، (1425هـ-2005م)، *دلائل الإعجاز*، شرحه وعلق عليه: د. محمد ألتنجي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الجمال، إيمان السيد أحمد، (2006م)، *المعارضات في الشعر الأندلسي*، ط1، عمان-إربد، جدار للكتاب العالمي-عالم الكتب الحديث.
- الجيوسي، سلمى الخضراء، (1998م)، *الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس*، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، (1429هـ-2008م)، *جنوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس*، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي.
- الداية، د. محمد رضوان، (1421هـ-2000م)، *في الأدب الأندلسي*، ط1، بيروت-دمشق، دار الفكر المعاصر-دار الفكر.
- السراحين، إبراهيم عودة الله، *شعر ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) - دراسة فنية*، (ماجستير)، الأردن، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2015م، إشراف: أ.د. علي إرشيد المحاسنة.

- السهمي، صالح أحمد محمد، الحوار في شعر الهذليين - دراسة وصفية تحليلية، (ماجستير)، مكة المكرمة، قسم الدراسات العليا، فرع الأدب والبلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1429-1430هـ/2008-2009م، إشراف: أ.د. عبد الله بن محمد العضيبي.
- عزام، محمد، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، بيروت، دار الشرق العربي.
- الطيب، عبد الله، (1991م)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط4، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر.
- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (1371هـ-1952م)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- الغزال، يحيى بن حكم، (1413هـ-1993م)، الديوان، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط1، بيروت-دمشق، دار الفكر المعاصر-دار الفكر.
- الغنيم، إبراهيم بن عبد الرحمن، (1416هـ-1996م)، الصورة الفنية في الشعر العربي-مثال وتقد، ط1، القاهرة، الشركة العربية.
- القط، عبد القادر، (1978م)، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية.
- الكفراوي، محمد عبد العزيز، الشعر العربي بين الجمود والتطور، بيروت، دار القلم.
- الهاشمي، السيد أحمد، (1425هـ-2004م)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط1، صيدا-بيروت، المكتبة العصرية.
- أنيس، إبراهيم، (1997م)، موسيقى الشعر، ط7، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- بكار، يوسف حسين، (1379هـ-1979م)، بناء القصيدة العربية، القاهرة، دار الثقافة.
- بيلو، صالح آدم، (1408هـ-1988م)، الثقافات الأجنبية في العصر العباسي 132-334هـ وصداهها في الأدب، ط1، مكة المكرمة.
- جاسم، أسماء صابر-جاسم، السيد علي إسماعيل، (2008م)، ((البناء التركيبي في شعر ابن جبير الأندلسي))، مجلة سر من رأى، كلية التربية، جامعة سامراء، المجلد 4، (العدد 12)، السنة: الرابعة، تشرين الثاني، من ص97 إلى ص136.
- جاسم، مجبل عزيز، (2017م)، ((مقدمة القصيدة في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي - دراسة تحليلية))، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، كلية التربية، (العدد: 47)، من ص257 إلى ص276.
- جاسم، ستار عبد الله، (2008م)، ((هيكل القصيدة في روميات أبي فراس الحمداني))، مجلة القادسية، العراق، جامعة القادسية، كلية الآداب، المجلد الحادي عشر، (العدد: 4)، من ص153 إلى ص164.

جدوع، عزة محمد، (1424هـ-2003م)، موسيقا الشعر العربي بين القديم والحديث، ط3، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون.
 حسن، عباس، (1998م)، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
 حموده، سعد سليمان، (2002م)، لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
 درو، إليزابث، (1961م)، الشعر كيف نفهمه وتذوقه، ترجمة: د محمد إبراهيم الشوش، بيروت، مكتبة منيمنة.
 عبد الرحمن، إبراهيم محمد، (1430هـ - 2009م)، بناء القصيدة عند علي الجارم، ط1، المنصورة، دار اليقين للنشر والتوزيع.
 عبد الرحيم، مصطفى عليان، (1404هـ-1984م)، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

كنوان، عبد الرحيم، (2002م)، من جماليات إيقاع الشعر العربي، ط1، الرباط، دار أبي رقرق.
 ناصر، حسين علي، جاسم، أمل محمد حسن، (2017م)، ((بناء النص الشعري عند الكميت بن زيد الأسدي))، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد: 23، (العدد: 97)، من ص169 إلى ص202.
 هيكل، أحمد، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط7، القاهرة، دار المعارف.
 والي، فاضل فتحي محمد، (1417هـ-1996م)، الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ط1، حائل، دار الأندلس.

وهبه، مجدي - كامل المهندس، (1984م)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، مكتبة لبنان.
 يوسف، جمعة حسين، (2018م)، ((هيكلية القصيدة عند الأمراء العباسيين والأندلسيين (دراسة موازنة) أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد أنموذجا))، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد: 25، (العدد: 2)، كانون الأول، من ص174 إلى ص199.

يونس، ساهرة محمود، (2006م)، ((الحوار في شعر أبي فراس الحمداني - دراسة تحليلية))، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد: 3، (العدد: 3)، من ص230 إلى ص257.

مراجع نقلاً عن:

السامرائي، يونس أحمد، (1989م)، أبحاث في الشعر العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة.

سوييف، مصطفى، (1959م)، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ط2، مصر، دار المعارف.
 الفقهي، صبحي إبراهيم، (2000م)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قبا.

رومنة المراجع

- Ibn al-Athir, Diaa al-Din, the proverb in the literature of the writer and poet, presented and commented on by: Dr. Ahmed Al-Houfi and Dr. Badawy Tabana, 2nd edition, Cairo, Dar Nahdet Misr for printing and publishing.
- Ibn Hajjah al-Hamwi, Abu Bakr bin Ali bin Abdullah, (1425 AH-2005 AD), treasury of literature and the purpose of the Lord, study and investigation: d. Kawkab Diab, 2nd floor, Beirut, Dar Sader.
- Ibn Rasheeq, Al-Hassan Ibn Rasheeq Al-Qayrawani (1422 AH-2001 AD), Al-Umdah in the Beauties, Ethics and Criticism of Poetry, investigation: Dr. Abdul Hamid Hindawi, 1st floor, Beirut, Al-Asriyyah Library.
- Ibn Saeed, Ali Ibn Musa, Morocco in the Jewels of Morocco, investigation: d. Shawqi Dhaif, 4th floor, Cairo, Dar Al-Maarif.
- Abu Sharp, Mustafa Fathi, (1418 AH - 1998 AD), Marwani poets in Andalusia, 1st edition, Riyadh, Dar Al-Mufradat.
- Ahmad, Muhammad Fattouh, (1988 AD), Al-Mutanabi's Poetry, Another Reading, 2nd Edition, Cairo: Dar Al-Maarif.
- Al-Akhfash, Abul-Hasan Saeed bin Saada (1394 AH-1974 AD), The Book of Al-Qawafi, investigation: Ahmed Ratib Al-Nafakh, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Qalam Press.
- Chkovsky, Ignatius Yulia Fitch, (1963 AD), History of Geographical Literature, translating it into Arabic: Salah El-Din Osman Hashem, Cairo, Composing and Translation Committee Press.
- Al-Jurjani, Abdul-Qaher (1425 AH-2005 AD), Evidence for Miracles, explained and commented on by: Dr. Muhammad Al-Tanji, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Jamal, Eman Al-Sayed Ahmed, (2006 AD), Oppositions in Andalusian Poetry, 1st edition, Amman-Irbid, A wall for the global book - the modern world of books.
- Al-Jayousi, Salma Al-Khadra, (1998 AD), Arab-Islamic Civilization in Andalusia, 1st edition, Beirut, Center for Arab Unity Studies.
- Al-Hamidi, Muhammad bin Fattouh bin Abdullah, (1429 AH-2008 AD), the ember of the quoted in the history of the scholars of Andalusia, investigation: Bashar Awwad Maarouf and Muhammad Bashar Awwad, 1st edition, Tunis, Dar Al-Gharb Al-Islami.
- The midwife, d. Muhammad Radwan, (1421 AH-2000 AD), in Andalusian literature, 1st edition, Beirut-Damascus, Dar Al-Fikr Contemporary-Dar Al-Fikr.
- Al-Sarahin, Ibrahim Odeh Allah, Poetry of Ibn Abd Rabbo Al-Andalusi (d. 328 AH) - Artistic Study, (Master's), Jordan, Department of Arabic Language and Literature, College of Graduate Studies, Mu'tah University, 2015 AD, supervised by: Prof. Dr. Ali Irsheed Mahasneh.
- Al-Suhaimi, Salih Ahmed Muhammad, Dialogue in the Poetry of Al-Hathaliyin - A Descriptive Analytical Study, (Master's), Makkah Al-Mukarramah, Department of Postgraduate Studies, Branch of Literature, Rhetoric and Criticism, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, 1429-1430 AH / 2008-2009 AD, supervision : Mr. Dr. Abdullah bin Mohammed Al-Adaibi.

- Azzam, Muhammad, The Critical Term in Literary Heritage, Beirut: Dar Al-Sharq Al-Arabi.
- Al-Tayeb, Abdullah, (1991 AD), Guide to Understanding Arab Poetry and Its Industry, 4th Edition, Khartoum, University of Khartoum Publishing House.
- Al-Askari, Abi Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl, (1371 AH-1952 AD), The Book of Two Industries, Writing and Poetry, investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Cairo, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya.
- Al-Ghazal, Yahya bin Hakam (1413 AH-1993 AD), Al-Diwan, investigation: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya, 1st edition, Beirut-Damascus, Dar Al-Fikr Al-Moasr-Dar Al-Fikr.
- Al-Ghunaim, Ibrahim bin Abd al-Rahman (1416 AH - 1996 AD), The Artistic Image in Arabic Poetry - Example and Criticism, 1st Edition, Cairo, The Arab Company.
- Al-Qat, Abdel-Qader, (1978 AD), The Sentimental Trend in Contemporary Arabic Poetry, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Al-Kafrawi, Muhammad Abdel-Aziz, Arabic poetry between stagnation and development, Beirut, Dar Al-Qalam.
- Al-Hashemi, Al-Sayed Ahmed, (1425 AH - 2004 AD), Jewels of Literature in the Literature and Creation of the Language of the Arabs, 1st edition, Sidon-Beirut, Al-Asriyyah Library.
- Anis, Ibrahim, (1997 AD), Music of Poetry, 7th Edition, Cairo, Anglo Egyptian Bookshop.
- Bakkar, Youssef Hussein, (1379 AH - 1979 AD), Building the Arabic Poem, Cairo, House of Culture.
- Bello, Salih Adam, (1408 AH-1988 AD), Foreign Cultures in the Abbasid Era 132-334 AH and Their Resonance in Literature, 1st edition, Makkah Al-Mukarramah.
- Jassim, Asmaa Saber-Jassim, Al-Sayed Ali Ismail, (2008 AD), ((Synthetic construction in the poetry of Ibn Jubayr Al-Andalusi)), Sirr Man Ra'a magazine, College of Education, Samarra University, Volume 4, (Issue 12), year: Fourth, November, from pp. 97 to p. 136.
- Jassim, Majbil Aziz, (2017 AD), ((Introduction to the poem in the poetry of Bishr bin Abi Khazim Al-Asadi - an analytical study)), Journal of the Kufa Studies Center, University of Kufa, College of Education, (Issue: 47), from p. 257 to p. 276 .
- Jassem, Sattar Abdullah, (2008 AD), ((The structure of the poem in the rumuyat of Abu Firas al-Hamdani)), Al-Qadisiyah Journal, Iraq, Al-Qadisiyah University, College of Arts, Volume Eleven, (Issue: 4), from p.153 to p.164.
- Jadoua, Azza Muhammad, (1424 AH - 2003 AD), Arabic poetry music between the old and the new, 3rd edition, Riyadh, Al-Rushd Bookshop, Publishers.
- Hassan, Abbas, (1998 AD), Characteristics of Arabic letters and their meanings, Publications of the Arab Writers Union.
- Hamouda, Saad Suleiman, (2002 AD), The Language of Artistic Photography in the Poetry of Al-Nabigha Al-Dhubyani, Alexandria, University Knowledge House.
- Drew, Elizabeth, (1961AD), Poetry: How do we understand and taste it, translated by: Dr. Muhammad Ibrahim Al-Shoush, Beirut, Mneimneh Library.
- Abdul Rahman, Ibrahim Muhammad, (1430 AH - 2009 AD), Building the Poem at Ali Al-Jarim, 1st Edition, Mansoura, Dar Al-Yaqin for Publishing and Distribution.

- Abd al-Rahim, Mustafa Alian, (1404 AH-1984 AD), Literary Criticism Currents in Andalusia in the Fifth Century AH, 1st Edition, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Kanwan, Abdel Rahim, (2002 AD), From the Aesthetics of the Rhythm of Arabic Poetry, 1st edition, Rabat, Dar Abi Raqq.
- Nasser, Hussein Ali, Jassim, Amal Muhammad Hassan, (2017 AD), ((The construction of the poetic text according to Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi)), Al-Mustansiriya University, Journal of the College of Basic Education, Volume: 23, (Issue: 97), from p. 169 To p. 202.
- Heikal, Ahmed, Andalusian Literature from the Conquest to the Fall of the Caliphate, 7th Edition, Cairo, Dar Al-Maarif.
- Wali, Fadel Fathi Muhammad, (1417 AH - 1996 AD), sedition and special calamities and their impact on Andalusian poetry, 1st edition, Hail, Dar Al-Andalus.
- Wahba, Majdi - Kamel Al-Mohandes, (1984 AD), Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, 2nd Edition, Beirut, Lebanon Library.
- Youssef, Juma Hussein, (2018 AD), ((The structure of the poem among the Abbasid and Andalusian princes (a balancing study) Abi Firas Al-Hamdani and Al-Mu'tamid Ibn Abbad as a model)), Journal of Tikrit University for Humanities, Volume: 25, (Issue: 2), Canon The first, from pp. 174 to pp. 199.
- Yunus, Sahira Mahmoud, (2006 AD), ((A Dialogue in the Poetry of Abi Firas Al-Hamdani - An Analytical Study)), University of Mosul, Research Journal of the College of Basic Education, Volume: 3, (Issue: 3), from p. 230 to p. 257.

References cited:

- Al-Samarrai, Younis Ahmed, (1989 AD), Research in Arabic Poetry, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, House of Wisdom.
- Soueif, Mustafa, (1959 AD), the psychological foundations of artistic creativity in poetry in particular, 2nd Edition, Egypt, Dar Al-Maarif.
- Al-Fiqi, Sobhi Ibrahim, (2000 AD), Textual Linguistics between Theory and Practice, Dar Qaba.



King Khalid Univenaity

Journal of Humanities

Biannual Refereed Journal



Volume Tenth- Number (2)
2023AD 1445AH